الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة–

– كلية الآداب واللغات
– قسم اللغة والأدب العربي
– شعبة: أدب عربي
– التخصص: أدب حديث

ملحمة يوميات حرب التحرير
ـ من نوفمبر الإنفجار إلى جويلية الإنتصار ـ
دراسة فى البنية والسياق

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لإستكمال مواد شهادة

–ماستر–

*** إعداد الطالبة:**
– نبيلة بوترعي

*** إشراف الدكتور:**
– مجيد قري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ شمس الدين شرقي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور – خنشلة–	رئيسا
د/ مجيد قري	أستاذ مساعد – أ –	جامعة عباس لغرور – خنشلة–	مشرفا ومقررا
الهاشمي قشيش	أستاذ مساعد – أ –	جامعة عباس لغرور – خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية:

2017/2016

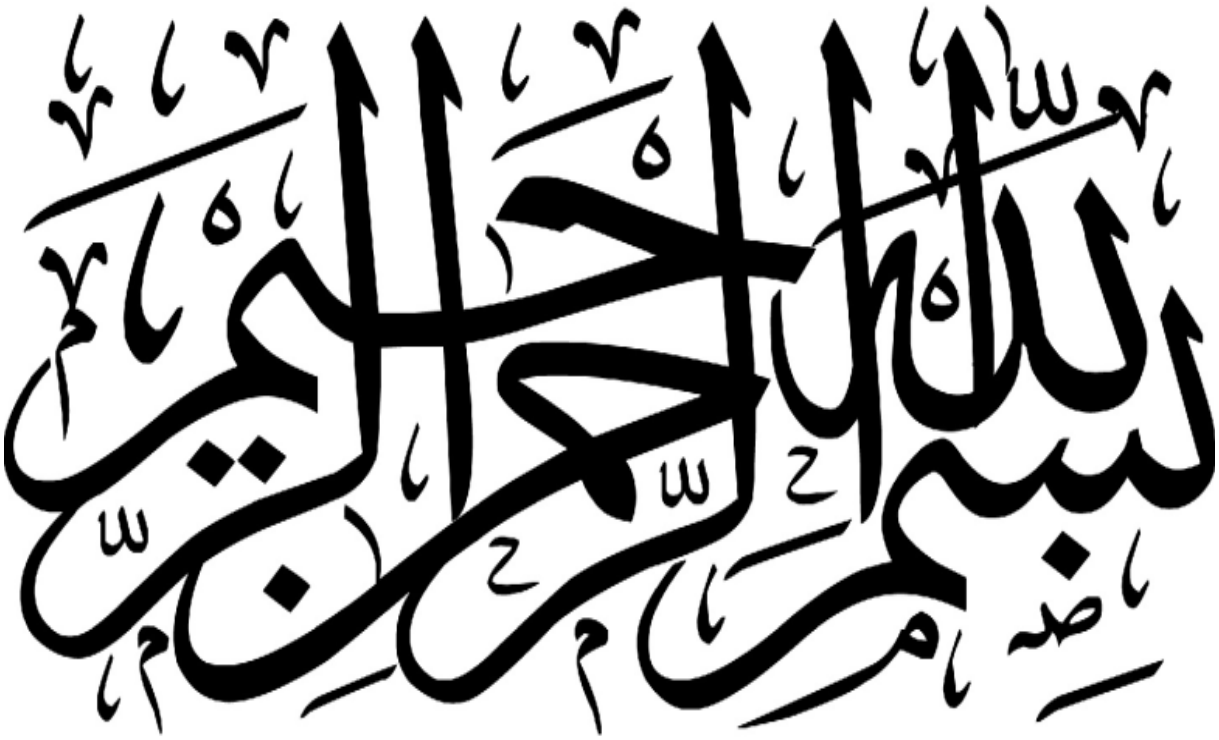
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بالله نبدأ وبه التمام وبإسمه يفتتح الكلام.

إن أول شكر نبدأ به لصاحب الفصل الأول والأخير، الهادي إلى سواء السبيل، المعين على كل عسير الله عز وجل.

مصداقا لقوله تعالى« لئنْ شكرتُمْ لأزيدنكُمْ».

إلى من بلغ الرسالة ...وأدى الأمانة...ونصح الأمة....إلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

عرفانا منا بالجميل وإقرارًا بالفضل لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودًا كبيرة في بناء جيل الغد لتُبْعث الأمة من جديد.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وأخص بالذكر والشكر:

الأستاذ المشرف مجيد قري الذي لم يبخل بجهد وعلم في سبيل ما أولاه لهذا البحث من عناية وتوجيه، منذ أن كان فكرة إلى أن أخرج بين هاتين الدفتين، فله كل الشكر وعظيم التقدير.

كما أشكر أسرة كلية الآداب واللغات وكذلك الشكر لأسرة المكتبة وكل من شجعني على مواصلة هذا البحث ومد لي يد العون بالتوجيه والنصح والمراجع.

يمثل الشعر حلقة هامة في تاريخ الأدب العربي عمومًا، والجزائر خصوصًا فهو تجربة إنسانية يعبر فيها عن المجتمع وأحواله وأفكاره ،وهو صورة الإنسان المبدع الواعي لذاته أولاً والمدرك لواقعه وما يطرأ عليه من تحولات و تغييرات، فقد سعى الشاعر الجزائري أن يجعل من الشعر صورة من صور المقاومة بالقلم والجسد معًا، بل صورة من صور الأمانة والعبقرية في ليالي الإستعمار البغيض لأنه أدب ملتزم بقضايا الوطن مما جعله وثيقة تاريخية تكشف لنا بكل صدق وعفوية وموضوعية قضايا الأمة وألامها وأحزانها.

وقد برز مجموعة من الشعراء في تلك الفترة برعوا وتفننوا في نظم قصائدهم تعبيرًا عن الواقع الأليم الذي آلت إليه الجزائر، ومن هذا المنطلق كان إختيارنا لشاعر عُرف بالصمود والتحدي، وكان صوته صدى لأمته الإسلامية آلا وهو "**أحمد الطيب معاش**" الذي اتسمت قصائده بجزالة اللفظ ورصانة الأسلوب، ما جعلها تسمو إلى مراتب راقية في الشعر رغم قلتها ومن بين القصائد التي حفظها التاريخ، نجد ملحمته الخالدة التي سجلت أروع صفحات تاريخ الجزائر، وعلى أساس هذا الإختيار وسمنا موضوع البحث ب" **ملحمة يوميات حرب التحرير– من نوفمبر الإنفجار إلى جويليةالإنتصار– دراسة في البنية والسياق**" وهو محاولة لقراءة القصيدة لإكتشاف مضامين الشعر الجزائري وكذا مواطن الجمال الذي يحويه هذا النص.

واختيارنا لملحة أحمد الطيب معاش لم يكن مصادفة بل كان نتيجة جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية الرامية إلى البحث والكشف عن أسراره.

أما الأسباب الذاتية فهي الميول إلى الشعر الجزائري بإعتباره حقلاً لايزال مجهولاً عند الكثير من الطلبة، والمعبر عن طبيعة الحياة في تلك الفترة بمختلف أشكالها.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل خاصة في تقديم مقاربة تحاول أن تفكك عناصر الإبداع الشعري للوصول إلى البعد الجمالي في شعر أحمد الطيب معاش وما تحمله القصيدة من موضوعات قيمة وبارزة في الشعر الجزائري.

وانطلاقا من أن البحث إجابة عن أسئلة تؤسس متنه فقد وضعت جملة من الأسئلة انطلقت منها باحثة في النص الشعري الجزائري المعاصر نذكر منها:

- ماحالة الشعر الجزائري في مراحله الأولى؟

- مالإضافات التي أضافاها الشعراء على القصيدة الجزائرية المعاصرة؟
- هل استطاع الشاعر أحمد الطيب معاش أن يجعل من الشعر وسيلة تلبي التطلعات الجمالية للمجتمعات وتستوعب حاجاتهم الفكرية وتبين طريقة نظرتهم للواقع مصورًا أبعاد الحياة ومدخلاً عناصر جديدة على بنياته وشكله؟

ولبلوغ ما نهدف إليه اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الخطاب الشعري لأنه يستطيع احتواء النص الشعري من جوانب شتى سواء تعلق الأمر بالناحية الموضوعية أو الناحية اللغوية والتصويرية والتركيبية، مستفيدين في بعض الأحيان من مناهج أخرى كالمنهج النفسي والمنهج الأسلوبي.

ولقد قامت خطة البحث الموسوم ب: ملحمة يوميات التحرير– من نوفمبر الإنفجار إلى جويلية الإنتصار– دراسة في البنية والسياق، على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، تناولنا في المدخل مراحل تطور الشعر الجزائري المعاصر ومبينين خصائص كل مرحلة.

أما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه لجملة الموضوعات التي ميزت القصيدة الجزائرية وهي مضامين حاول الشاعر أحمد الطيب معاش التعبير عنها في قالب فني متميز

أما الفصل الثاني فقد كان دراسة تطبيقية تحليلية تعرضنا فيه لبعض الجوانب الفنية بدءًا بالجانب اللغوي ثم التصويري ثم الجانب التركيبي.

وأخيرا خاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما ذيلنا البحث بملحق تضمن حياة الشاعر ونص المدونة.

كما أن هذه الدراسة ما كان لها أن تكتمل فصولها دون أن تستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي قدمت لنا زادًا معرفيًا ومن أهم المصادر ديوان أحمد الطيب معاش ومن المراجع أذكر: الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر، والشعر الجزائري الحديث صالح خرفي، ودراسات عن الأدب الجزائري الحديث

لمحمد بن قاسم ناصر بوحجام، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر، وعلوم البلاغة لمحمد أمين قاسم.

والبحث العلمي لا يخلو من صعوبات تعيق عمل الباحث وتجعل مهمته صعبة وشاقة، وإن كنا نحسب أن ذلك أمر طبيعي في كل عمل يطمح إلى نتائج تكون في مستوى تطلعات الباحث إلا أنه قد واجهتني صعوبات تمثلت خاصة في قلة المراجع التطبيقية التي تناولت هذا الشاعر ودراسته.

وما كان من فضل وتوفيق في ذلك فمن الله سبحانه وتعالى، هو أهل الحمد والثناء الطيب، وإن كانت ثمة كلمة أختم بها المقدمة فهي تلك التي أتوجه بها بشكري الجزيل إلى أستاذي المشرف" قري مجيد" الذي أفادني بتوجيهاته فجزاه الله من خير الجزاء وإلى كل من ساعدني في هذا البحث، كما أشكر اللجنة العلمية على قراءة ومناقشة هذه المذكرة والذين بذلوا جهد وعناء قراءتها، وقَومُوا ما أعوج منها فكرًا وتحبيرًا، فلهم الشكر الجزيل.

توطئة:

النص الشعري الجزائري نص وليد ظروف كثيرة متشابكة ومتداخلة مر بها عبر مراحله التاريخية انطلاقا من دخول المحتل أرض الجزائر وصولاً للإستقلال ثم مرحلة ما بعد الإستقلال والتي ختمت بجيل الثمانينات أو "جيل اليتم" كما أطلق عليهم الناقد "أحمد يوسف" في كتابه "يتم النص"[1]، وعبر هذه المراحل التاريخية التي تتعدى القرن والنصف قرن خاض فيها الشعر الجزائري صراعًا مريرًا مع مختلف ما تعرض له من مؤثرات لينصهر بتجربته مع كل مرحلة مقدما نصًا مختلفا يتماشى وجديد المرحلة، وعليه فإن دراستنا هذه اقتصرت على بروز نوع جديد من الشعر في الجزائر ألا وهو "الشعر الحر" أو ما يصطلح عليه "بشعر التفعيلة" متغاضين في هذا عن الظروف والمؤثرات التاريخية التي مست الأدب الجزائري بصفة عامة.

1- أحمد يوسف: يتم النص والجينالوجيا الضائعة، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص61.

I- مفهوم الشعر الجديد "الشعر الحر" :

"لكل شاعر مفهومه الخاص به يختلف كثيرًا أو قليلاً عن غيره، فليس هناك مقاييس ثابتة تحدد الشعر تحديدًا نهائيًا، إذ لكل فترة شعرها الخاص والمتميز، ويظل مفهومه نسبيًا بإختلاف المنطلقات والتصورات، فبعض الشعراء يعرف الشعر انطلاقا من مصدره والبعض الآخر من وظيفته أو طبيعته، ولرواد الشعر الحر مفهومه الخاص"[1]، إذ جاء في تعريف "لنازك الملائكة" تقول: «هو ظاهرة عروضية قبل كل شيء، ذلك أنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر، ويعنى بترتيب الأشطر والقوافي، وأسلوب إستعمال التدوير والزحاف والوتد وغير ذلك مما هو قضية عروضية بحتة»[2].

أما "أدونيس" فيعرفه بقوله: «ليست أن يكتب الشاعر قصيدة ذات شكل مستحدث، بشكل لم يعرفه الماضي، بل الحداثة موقف وعقلية، إنها طريقة نظر وطريقة فهم، وهي فوق كل ذلك وقبله ممارسة ومعاناة».

أما "البياتي" في تصوره يقول: « الشعر ليس ذلك الإنتقال من البحر إلى التفعيلة أو من البيت إلى السطر، والتحرر من القافية الموحدة بل موقف من أحداث العصر ورؤية جديدة للعالم شكلاً ومضمونًا».

II- الشعر الجديد في الجزائر ما بين 1955-1990:

1- المرحلة الأولى 1955-1962:

1-1- ظهوره:"في منتصف الخمسينيات طالعت شعرنا ظاهرة جديدة مع جيل جديد من الشعراء الشباب وهي "الشعر الحر"، حيث يؤكد معظم الدارسين على أن البداية الحقيقية الجادة لظهور هذا الإتجاه، إنما بدأ مع ظهور أول نص من الشعر الحرفي الصحافة الوطنية، وهي قصيدة "طريقي" لأبي القاسم سعد الله المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس 1955"[3]، وبالتحديد في عددها 313، "وذكر بأنه كتب هذه القصيدة في 13 مارس 1955"[4] وهذا المقطع منها:

يا رفيقي

1- ليندا كدير: حركة الشعر الحر- النشأة والتطور-، مجلة أصوات الشمال، الجزائر، 22 أكتوبر 2016.،ص01_06.
2- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بيروت، ط3، 1967، ص53.
3- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، إتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص149.
4- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،دط، 1983، ص68.

لا تلمني عن مروقي
فقد اخترت طريقي!
وطريقي كالحياة
شائك الأهداف مجهول السمات
عاصف التيار وحشي النضال
صاخت الأنات عربيد الخيال
كل ما فيه جراحات تسيل
وظلام وشكاوي وحول[1]

ويؤكد صالح خرفي على أسبقية "أبا القاسم سعد الله" على تجربة الشعر الحر في الجزائر وأن تجربته هذه فتحت الطريق أمام شعراء آخرين لإقتحام هذه المغامرة[2].

1-2- عوامل ظهوره:

إن هذه الظاهرة الشعرية إنما وجدت نتيجة إحساس الشعراء بضرورة مسايرة الحياة المعاصرة وخاصة بعد نكسة ماي 1945 التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء، الشيء الذي دفعهم إلى البحث عن قالب فني جديد يعبرون فيه عن روح العصر، ويستجيب لمتطلبات الحياة، ويتفاعل مع التطورات السياسية والثقافية والإجتماعية التي كانت تشهدها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، يضاف إلى ذلك عامل آخر ساعد على دفع هذه التجربة إلى الأمام وهو بروز بعض المجلات العربية التي تدعو للحداثة الشعرية على رأسها مجلة "الآداب اللبنانية" والتي وجد فيها شعرائنا متنفسًا رحبًا لنشر أعمالهم كما أقر "سعد الله" بفضل المشارقة عليه في كتابه "القصيدة الحرة" حيث قال: «غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق – ولاسيما لبنان– واطلاعي على المذاهب الأدبية، والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير إتجاهي ومحاولة التخلص من التقليدية في الشعر».

1-3- الخصائص الفنية:

1-3-1- التشكيل الإيقاعي: ما يميز الشعر الحر عن العمودي هو عدم إلتزامه بنظام الوزن والقافية المعهودتين، إذ حاول كل من شعرائنا الأوائل أن يُقيم تشكيلاً إيقاعيًا جديدًا يخرج به عن إطار الشعر العمودي وزنا وقافية.

1- أبو القاسم سعد الله: الزمن الأخضر، م و ك، الجزائر، د ط، 1985، ص141.
2- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، م و ك، الجزائر، د ط، 1984، ص354-355.

1-3-2- البحور المستعملة: من الأوزان التي استخدمها شعراء تلك الفترة «مجزوء الرجز والرمل والمتقارب، ثم نجد بعضهم يضيف إليها مجزوء الهزج والكامل والمتدارك» ولعل السبب في ذلك هو بساطة أوزانها التي تضمن الحرية في استخدام التفعيلة كما نلاحظ على شعرائنا كثرة نظمهم على البحر الكامل وذلك لما يمتاز بهذا البحر من إيقاع هادئ رصين ، وما تعرف به تفعيلاته من جزالة وحسن الإطراد ... تجعله يتناسب مع الموضوعات الجادة التي تحتاج لنفس طويل، والمعروف أن جل القصائد الجزائرية دارت حول الثورة الجزائرية، فالتغني بها كان يحتم عليهم النظم ببحور ذات مقاطع مناسبة [1].

1-3-3- اللغة الشعرية: من المعروف أن الصراع الذي دار بين الشعب الجزائري والمستعمر الفرنسي طوال فترة الإحتلال الفرنسي كان محوره قضيتي "الهوية والإنتماء" إذ تركزت جهود فرنسا على محاولة فصل الجزائر عن الأمة العربية، وطمس الهوية الجزائرية من خلال غلق المدارس الجزائرية، وكذا محاربة اللغة العربية، ولكن وفي المقابل نجد المقاومة الجزائرية ركزت اهتمامها على إبراز الشخصية الوطنية وتحقيق الإستقلال، وهذا هو مفهوم "الهوية" ثم الإرتباط بالوطن العربي وهذا هو "الإنتماء"[2]والشاعر الجزائري بوصفه جزء من الكل فإنه راح في قصائده يمثل وجدان الشعب المضطهد فدار شعر هذه الفترة حول: «التعبير عن الغربة والحنين إلى الوطن، وتمجيد الأبطال والإصرار على العودة وتأكيد الولاء للتاريخ العربي الإسلامي، ووصف مآسي السجن والنقمة على الإستعمار، لذلك فإن معجمهم الشعري حافل بكلمات تعبر عن التمسك والتشبث بأرض هذا الوطن ومن أمثلتها: غربة، ثورة، حنين، رصاص، ثوار، أرض، ...»[3]. وعليه فالمتتبع لقصائد هؤلاء الشعراء يدرك جيدا بأن اللغة عندهم كانت ذات مدلول واحد، وبعد واحد.

1-3-4- الصورة الشعرية: مع بداية الثورة المسلحة عرف الشعر الجزائري تطورًا فنيًا وبخاصة الشعر الحر، إذ نجد الصورة الشعرية عند هؤلاء الشعراء وسيلة أساسية في العمل الشعري على عكس الشعراء التقليديين الذين كانت عندهم عنصرًا ثانويًا، يستخدمه الشاعر قصد الزخرفة والتزيين، فلقد تخلى هؤلاء الشعراء عن المباشرة فأصبحت الصورة هي الوسيلة

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية،ص152-249.
2- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص49.
3- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، دط، 1997، ص223.

الأكثر استخدامًا للتعبير عما يختلج النفس من غربة وعزلة وخوف «إن الشاعر المعاصر لم يعد يواجهنا بالأفكار التي يريد إيصالها، والعواطف التي يرغب في التعبير عنها مباشرة، إنما يلجأ إلى الإفصاح عنها بواسطة ما يعادلها موضوعيًا من عناصر الطبيعة،أو ما يرتبط بها وعلى المتلقي أن يستخدم ثقافته وذكائه، ودقة ملاحظته ليفهم الحالة النفسية أو القضية الفكرية التي سيطرت على الشاعر المبدع»[1].

2- المرحلة الثانية 1962-1968:

2-1- نظرة عامة على الشعر الحر في الستينيات:

شهدت الجزائر في الستينيات صمتًا رهيبًا في ميدان الشعر، وربما يعود ذلك إلى جملة من الأسباب والمتمثلة في: «انصراف بعض الرواد إلى إستكمال دراساتهم العليا وتوجههم نحو الأبحاث الأكاديمية، والإنشغال بعدهما بالتدريس في الجامعة، وتحمل أمانة تكوين الأجيال الصاعدة...».

أضف إلى ذلك فقدان الصحافة الأدبية، وعدم إتحاد جميع الأدباء، وقلة النوادي الثقافية، وإهمال العناية بالجانب الثقافي وتظاهراته، بالإضافة إلى قلة الكتاب العربي في الأسواق، وضعف الطبع والنشر...

كما نعلم أن المجتمع الجزائري خرج من تحت وطأة الإستعمار وهو لا يملك لنفسه رصيدًا ثقافيًا يجعله يطلع على الأعمال الأدبية فيفهمها ويحللها، والعامل الآخر هو إحساس الشعراء بجدوى عدم الكتابة خاصة بعدما انكسرت شوكته فالمتحدي غير موجود، لذلك فإن لغة القلم بالنسبة لهم إنتهى دورها، وعليه فإن هذه هي أهم الأسباب التي كانت الحاجز المنيع في مواصلة الكتابة الشعرية لتفسح المجال لبعض الكتابات الرديئة[2].

3- المرحلة الثالثة 1968-1975:

3-1- سيطر في هذه المرحلة "الخطاب الأيديولوجي الإشتراكي على مختلف المستويات السياسية والإجتماعية والإقتصادية الجزائرية، مما أثر بشكل واضح على الخطاب الشعري في هذه الفترة، والذي جاء مشبعًا ومغرقًا في الشعارات الأيديولوجية من طرف السلطة السياسية،

1- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1985، ص257.
2- المرجع نفسه ، ص161-164.

ومن جهة أخرى تأثر رواد هذا النص ببعض الشعراء الحداثيين في المشرق العربي"[1]، كما "عملت الصحافة الوطنية التابعة لفكر النظام على دعم مختلف التوجهات الإشتراكية ومن أهمها: "مجلة آمال والشعب الثقافي" وغيرهما، حيث عملت هذه الجرائد على إبراز أسماء جديدة لم تعرفها الساحة الشعرية من قبل وبرز من بينها إتجاهان: إتجاه يكتب الشعر العمودي والحر ويحاول التجديد في إطاره ويمثله كل من: مصطفى الغماري، محمد ناصر، جمال الطاهري ..."

وإتجاه إنصرف إلى الشعر الحر وأعلن القطعية بينه وبين الشعر العمودي ومثله كل من: عبد العالي رزاقي، أحلام مستغانمي، أحمد حمدي، ... وغيرهم[2].

وعلى "الرغم من هذا الوضع أو الواقع الذي من المؤكد وأنه سيدفع بالحركة الشعرية إلى التطور، إلا أنه لم يحدث شيء من ذلك، فهذه الحركة لم تستطع فرض نفسها على الوجه الأكمل نتيجة تكوين الشعراء الثقافي والشعري، وكذا ما كان يتصف به بعضهم من كسل وغرور"[3].

كما أن الشعر العمودي ظل مسيطرًا على الساحة وهذا لإعتبارات فنية والمتمثلة في التفعيلة الواحدة، وأخرى تاريخية التي تولي النصوص القديمة أهمية كبرى، وتهتم بالشعر الجاهلي أكثر من الشعر المعاصر، ويقول في ذلك شلتاغ عبود رمضان: «كنا نتوقع من جيل الرواد أن يواصلوا إعطاءاتهم ليسجلوا لنا إنجازات ما بعد الإستقلال بروح متأنية وبأدوات فنية مكتملة ... ولكن المراقب للحركة الأدبية في هذه الفترة يلاحظ أن هؤلاء الشعراء إنسحبوا من الساحة الأدبية أو كادوا، فمنهم من إنقطع عن الكتابة ومنهم من إنصرف للبحث العلمي»[4].

1- أحمد يوسف: يتم النص والجينالوجيا الضائعة، ص78-79.

[2] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص166-168.

3- المرجع نفسه، ص168.

4- شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985، ص78.

3-2- الخصائص الفنية للشعر الحر في السبعينيات:

3-2-1- التشكيل الإيقاعي: نجد أن الشعراء في هذه الفترة أعلنوا القطعية مع الشعر العمودي واعتمدوا على شعر التفعيلة، ومن ثما فالموسيقى عندهم تعتمد على الإيقاع الهادئ لا الصاخب

3-2-2- البحور المستعملة: كما هو معروف أن الشعر الحر لا يمكن نظمه إلا من البحور الصافية أو ذات التفعيلة الواحدة، ونجد الشعراء الجزائريين في هذه الفترة اقتصروا على ثلاثة منهم فقط وهي: الرجز، والرمل، والمتقارب، مما جعل إيقاع القصائد عندهم ضيقًا محدودًا.

3-2-3- اللغة الشعرية: اللغة الشعرية التي يستخدمها الشاعر هي العمود الفقري الذي تقوم عليه قصائده، وبها يحقق استقلاليته وتميُزه، لأن كل تعبير عن الإحساس والإنفعال يفرض نمط معين من اللغة وعليه كانت اللغة في هذه الفترة بسيطة، بذيئة، ووُظفتْ فيها العامية وبعض اللغة الدخيلة مثل كلمات "الصلب، الفداء، الخطيئة، الخلاص....."[1]

4- مرحلة جيل الثمانينات والنص المختلف:

"إنطلق الشعراء في هذه المرحلة كرد فعل طبيعي عن المرحلة السابقة حيث لاحظوا أن السيطرة الأيديولوجية جرت الويلات على الشعر من حيث البنية والموضوعات والأخيلة وكل ما يتعلق بالشعرية فقد كانت التجربة الشعرية الجزائرية مترددة بشكل واضح بين الحداثة والتقليد في مرحلة السبعينيات"[2].

"فلقد انتفض الشعراء وقرروا خوض تجربة جديدة تستفيد من تراثها وتحاور النص الجديد محاولة الخروج بنص أكثر حداثة ويتماشى مع تطلعات المتلقي"[3]، فالملاحظ لدى غالبية الشعراء الجزائريين في هذه المرحلة يجدهم في ديمومة التوتر وعدم القناعة والرضا بالواقع الراهن ومحاولة إستشراق آفاق جديدة، وكان من نتائج ذلك إنفجار النص الشعري الجزائري المعاصر بسبب الرغبة الملحة وخروجه عن الكثير من التقاليد والقوانين التي كانت تحكمه"[4]، وذلك "بخلق نص شعري جديد مختلف يستجيب لشروط الحداثة ويستوعب الواقع الثقافي والإجتماعي بجميع خروقاته وإنزياحاته فجاء بذلك النص المختلف الذي لم يرفض النص

[1] - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص:269-400

[2] - أحمد حمدي قائمة المغضوب عليهم، الشركة الجزائرية، الجزائر، د/ط، 1980، ص: 99.

[3] - عمر أحمد بوقرقورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر- الشعر وسياق المتغير الحضاري، درا الهدي الجزائر،ط1، 2004، ص: 88.

4- عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، الجزائر، ط1، 1998، ص06.

التقليدي بل جاء وضعه في موقعه المناسب، ومن جهة أخرى أخذ من الحداثة الشعرية ما يناسب النص الجزائري المختلف الذي عرف "بنص التجاوز"[1].

5- مرحلة التسعينيات وما بعدها:

"عرفت هذه الفترة تجمع جملة من العوامل التي شكلت محنة/ أزمة الشاعر الجزائري المعاصر وانعكست في تجربته الشعرية، فالسنين الحمر والتدمير الذاتي الذي عاشته البلاد جراء الإرهاب زاد الطين بلة، وعمق المعاناة وهنا وقف بعض الشعراء الجزائريين وقفة تأملية تمكن ثلة منهم من ربط حالات القلق القومي الذي تمر به البلاد بتجربته الشعرية التي انعكست فيها الأوضاع البيئية التي تحولت فيها الجزائر إلى أرض خراب، في حين وقفت فئة أخرى موقفا سلبيًا لم تحرك ساكنًا، وكأن أقلامها جف يراعها،وهنا يحق لنا أن نصفهم بالمثقفين السلبيين الذين يثارون فلا يستجيبون، غير أنه والحال هذه لا أحد ينكر ويجادل في أن مرحلة التسعينيات تشكل أزمة عصفت بالبنية الذهنية للفرد الجزائري، إذ تعتبر هذه المرحلة بمثابة الفترة الظلامية التي حجبت الفكر وأماتت الزرع وقمعت الوعي وعليه جاءت المادة الشعرية التي ترقى إلى مصاف الشعر شحيحة جدًا، على الرغم من هذا فقد عكست تجاربه ومواقفه ورؤاه للعالم.

فعندما نتصفح المادة الأدبية والفكرية الجزائرية، ونتعمق في ذاكرة الفرد الجزائري الذي عايش هذا الزمن السحيق نلتمس جراحًا لازالت تنزف ألمًا وأملاً في هذا الوجود، إن هذا الألم والأمل جعلا الشاعر الجزائري يلتفت إلى الرموز والأساطير والإشارات والموروث الشعبي يوظفها في قالب شعري تأرجح بين الجمالية والسطحية"[2].

ونشير إلى أن التحولات التي طرأت في البنية الفكرية والثقافية والسياسية والإقتصادية وما ترتب عنها من معاناة غيرت خريطة الحياة والفكر عند العامة من الناس لاسيما الشعراء، إذ انعكست هذه التغيرات على تضاريس وهيكلية القصيدة الجزائرية شكلاً ومضمونًا، حيث ظهرت بعض الأصوات الشعرية التي واكبت التغيرات والتحولات الطارئة في الساحة الجزائرية خاصة والعربية عامة، هؤلاء الشعراء الذين نحسبهم مارسوا الشعر عن خبرة ودراية مما أهلهم إلى التحكم في الأداة الفنية تحكمًا جيدًا مستفيدين في ذلك من التراث الشعري السابق. ويقر

1- عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، ص88.

2- أمال ماي: جينالوجيا الشعر الجزائري المعاصر مرحلة التسعينيات أنموذجا، مجلة قراءات، العدد السادس، جامعة بسكرة، مخبر محدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، الجزائر، 2014، ص284-285.

الباحث "عبد المالك مرتاض":«أن الشعر من الناحية الفنية في هذه الفترة قد يكون أرقى، وأجمل، وذلك بإصرار الشعراء على جنوحهم الي إبداع صور في الشقين العمودي والحر معًا لم تكن ترد في الشعر الإيديولوجي الذي سبقه في أعوام السبعينيات ومن خلال هذا يمكن رصد أهم التحولات الفنية في القصيدة المعاصرة»

أ/ من الناحية الهيكلية :

عرفت الممارسات الشعرية في الجزائر عدة تغيرات شكلية بدءًا بالتحرر من قيود الوزن ووحدة القافية الذي كان العنصر البنائي الأول في البيت الشعري، إذ عرف الشعر الجزائري أول ثورة على نظام البيت والوزن على يد الشاعر" أبو القاسم سعد الله" وبدأ الشاعر الجزائري يتجه إلى تجريب أنواع أخرى من الأشكال وبدأت الممارسات الشعرية في كل مرة تتحرر من الشروط وعناصر الإنتظام في البنية العروضية وتجلى ذلك في قصائد ثلة من الشعراء من بينهم : عبد الحميد بن هدوقة"الأرواح الشاغرة"،"ميلود خيراز" في "شرق الجسد"، "لخضر شوذار" في "شهاب المعنى" وعليه ظهرت عدة أشكال شعرية جديدة على غرار القصيدة الحرة من بينها:

***المزج بين الحر والعمودي** : ولعل خير من يمثل هذا الشاعر"يوسف وغليسي" في قصيدته "فجيعة اللقاء"من ديوانه "أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" كما نجد الشاعر "خليفة بوجادي" في ديوانه "قصائد محمومة" ولاسيما في قصيدته "إراقة الرمل والأحجار"

***قصيدة النثر** : وأهم الشعراء الذين نسجوا على هذا المنوال نجد : عبد الحميد بن هدوقة ، جروة علاوة وهبي، محمد زتيلي، ربيعة جلطي...[1]

ب/ تقنيات الكتابة/ الفضاء الكتابي :

***إستخدام الهامش** : إذ إستخدم الشاعر الجزائري المعاصر الهامش لتوضيح الأشياء التي يراها ويحسبها غامضة من جهة، ولتسهيل القراءة من جهة أخرى، وقد تكون لقصد آخر نخاله ونحسبه الخروج بالقصيدة الجزائرية من حيز الإقليمية إلى دائرة العالمية ، ومن بين الشعراء الذين إهتموا بالهامش نجد : عبد الله حمادي، يوسف وغليسي ، عز الدين ميهوبي .

* **إستخدام علامات الترقيم:** شاعت هذه الظاهرة في معظم الدواوين لأن علامات الترقيم تنظم النفس وتنوب عن الموسيقى، إذ لها دخل في توجيه عملية القراءة، وإنتاج المعنى، وكذلك جعل

[1]- المرجع السابق : ص 289.

النص مفتوحًا وقابلاً لتعددية القراءة ومن بين الشعراء الذي إعتمدوا هذه التقنية نجد: أحمد عاشور، فيصل الأحمر، عبد المالك بومنجل.

* **التقطيع:** ويكثر في أشعار كل من أحمد شنة، شارف عامر، عاشور بوكلوة.

ج- من ناحية المتن:

"شاع في المتن الشعري الجزائري المعاصر في مرحلة التسعينيات جدلية الموت والحياة،والوطن والغربة، إذ أرخى الشاعر الجزائري لتلك المرارة التي ذاق طعمها واكتوى بلهيبها بطقوس لغوية امتزجت فيها الأسطورة والرمز والموروث بشتى أنواعه، بغية تجاوز الواقع والمألوف إلى اللاواقع واللامألوف"[1].

- وعليه نجد أن "مناخ الإستقلال ساعد الشعر الحر على النمو والتطور، حيث ظهر جيل من الشباب إستسقوا موضوعاتهم من الواقع الجديد وقضايا المجتمع والفرد الجزائري، فاهتموا بالحرية السياسية والإجتماعية، فكانت أفكارهم جديدة تركز أكثر على العدالة والتقدم، "وأصبح الشاعر أكثر عناية بالصورة الفنية الموحية و الرمز المعبر"[2]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن البيئة الأدبية بدأت تتفتح على تجارب مختلفة أسهمت في تطور اللغة من ناحية، والصورة الأدبية من ناحية أخرى، نتيجة تنوع الثقافات بالنسبة لهذا الجيل الشاب واطلاعه على نماذج شرقية وغربية، والإستفادة من الثقافة المعاصرة، فنوع من تجاربه قلبًا وقالبًا وهو يواصل الإستمرار والتقدم.

III- الشعر الملحمي:

"يمثل التاريخ قدرا مشترك يحتفظ بجميع الأحداث والتطورات الإنسانية منذ فجر الحياة ويسجل جميع الخصائص التي ميزت هذه الحياة، فالمتتبع لحلقات التاريخ بعناية يظفر بسلسلة مُلْحمة الأجزاء من الثورات الكبرى كانت جميعها مصدر إلهام للمفكرين وعليه نضجت في ظله القرائح والأقلام فخلدت للأجيال الصاعدة تاريخًا من البطولات حافلاً بأناشيد العظمة في قوة واندفاع"[3] وذلك كله في قالب شعري مميز فظهر بذلك ما يسمى "بالشعر الملحمي" أو "الملحمة" ويقصد بها "قصة شعرية طويلة تعتمد أحداثها على أعمال بطولية لشعب من الشعوب أو أمة

1 - المرجع السابق : ص 290 _298 .

2 - عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية دراسة أدبية ونقدية ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ، دط ، دت ، ص 209.

3- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط5، 2007، ص121.

من الأمم، وهي فن أدبي يتخذ من الحكي أسلوبا وطريقة لتصوير الأحداث الواقعية، وكثير من أحداث الملاحم تأتي خيالية وهي تبتعد عن التاريخ في كونها قصة فنية يغلب عليها الطابع الفني الممزوج بالواقع والخيال"[1].

ومن خلال هذا نجد أن هذا الفن لم يكن حكرًا على الشعوب القديمة، بل على كل الشعوب، وفي كل الأزمنة، قديمها وحديثها، ونخص بالذكر الشعوب العربية،"ففي القديم نجد أن الجاهلية كانت خير بيئة مهيأة لنشوء الملاحم بفضل ما فيها من أحداث، وبطولات، وأساطير، وفروسية وعصبية وغزوات ومفاخرات، وأسواق الشعر والخطب، وتبجح بالأنساب، ووصف لميادين القتال، ومع هذا فقد خلت من الفن الملحمي ويعود هذا لأسباب يمكن حصرها على وجه الإجمال في البيئة والمجتمع وطبيعة العيش، فالجاهلية لم تعرف الإستقرار، وكان مجتمعها قبلي أما شعراؤها فكانوا أقرب إلى السليقة الشعرية، ويميلون إلى الذاتية والغنائية الشعرية"[2].

ومن المطولات التي تجيش بالنفس الملحمي قصيدة ومطولة عمرو بن كلثوم، وعنترة، والحارث بن حلزة وفيها من مميزات الملاحم ما ليس في غيرها.

أما في الحديث فقد حاول الشعراء كتابة ملاحم عربية، فألف "شفيق المعلوف" ملحمة بعنوان "عبقر"، ومحمد توفيق ملحمة سماها "المعلقة الإسلامية"، و"فوزي المعلوف" كتب ملحمة بعنوان "على بساط الريح"، و"أحمد محرم" كتب "الإلياذة الإسلامية"، وكان" أحمد شوقي" قبل هؤلاء قد نظم قصيدة مطولة تضم 264 بيتًا بعنوان "كبار الحوادث في واد النيل"، تناول فيها تاريخ مصر الفرعوني، يقول في مطلعها:

وطني لو شغلت بالخلد عنه*** نازعتني إليه في الخلد نفسي

وفي الجزائر ألف مفدي زكرياء إلياذة تعرض فيها إلى تاريخ الجزائر عن طريق ذكر أمجادها من قبل الفتح الإسلامي حتى الإستقلال من الإستعمار الفرنسي يقول في إحدى مقاطعها:

تأذن ربك ليلة قدر*** وألقى الستار على ألف شهر

جزائر يا بدعة الفاطر*** ويا روعة الصانع القادر[3].

وعليه نستنتج أن الملحمة هي جنس أدبي نال إهتماماً كبيرًا عند العرب وساهموا في تطويره ومن أهم الملاحم التي بلغت شهرة كبيرة نجد "إلياذة الجزائر"لمفدي زكريا " ومطولة "لأحمد

1- صالح لمباركية : الآداب الأجنبية القديمة و الأوروبية ، دار قانة ، الجزائر . باتنة ، دط ،2007 ، ص 07.

2-جورج غريب : الشعر الملحمي ،دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، دط ، دت ، ص 10.

3- المرجع السابق ، ص86 .

شوقي" ، إضافة إلى ذلك نلمح قصيدة شعرية رائعة لأحد الشعراء الجزائريين المميزيين ألا وهو "أحمد الطيب معاش " و المعنونة ب "ملحمة يوميات حرب التحرير من نوفمبر الإنفجار إلى جويلية الإنتصار والتي ستكون محل دراستنا هذه

I- مناسبة القصيدة: ملحمة يوميات حرب التحرير من نوفمبر الإنفجار إلى جويليةالإنتصار - ملحمة شعرية-

1- لمحة عن القصيدة :

هي قصيدة وملحمة طويلة تتألف من "420 بيتًا" عبرت عن التاريخ، وخلدت أمجادًا، ونقلت وقائع وأحداث حقيقية، ومزجت بين السرد التاريخي والعرض الفني، لذا كُتب لها أن تكون دائما جديدة في قراءاتها وسماعها، لأنها سجل تاريخي، وتحفة أدبية، وموعظة حسنة، ورسالة مقدمة وموجهة إلى كل من يقرؤها فالتاريخ وعي وحس وحضور ينفذ إلى ما وراء الأحداث والأسماء والأرقام، ليستخلص مواطن القوة والعظمة، فقد مزج فيها الشاعر بين الحس التاريخي والحس الفني، فجاءت على يديه ملحمة البطولات والأمجاد، وسجلت فضائل الأصالة، وحفظ التاريخ، ونشر القيم، وتحريك الهمم، وتنشيط الأذهان، وإثارة الوجدان[1].

نشرت القصيدة في جريدة الشعب في 20 أوت 1993، ونشر جزء منها في أسبوعية "الشروق الثقافي" في العدد 07 من 12 إلى 25-08-1993 ألقى الشاعر جزءًا من القصيدة في الإحتفال بذكرى تأسيس الحكومة المؤقتة بمتحف المجاهد يوم 19 سبتمبر 1995،وألقى الجزء الثاني في مركز الدراسات والبحث بتاريخ الثورة يوم 1995/10/08 بمناسبة ملتقى اليومين الدراسيين المقامين في المركز.

ولقد نالت القصيدة جائزة نوفمبر الشعرية لسنة 1999 التي نظمتها وزارة المجاهدين والمركز التاريخي المذكور[2].

1- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث، القرارة (الجزائر)، ط1، 2011، ص272.

2- أحمد الطيب معاش: دواوين الزمن الحزين، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، د ط، 2005، ص123.

2- محاور القصيدة:

- أسباب ودوافع الثورة.
- ضغط الإستعمار وحتمية الإنفجار.
- إرهاصات وخلجات ما قبل الثورة.
- البشائر والبوادر والتجنيد
- الثلة القليلة التي تحدث المخاطر الكبيرة
- بيان أول نوفمبر وصداه.
- القادة الأوائل الذين فجروا الثورة.
- القيادة الجماعية والإستجابة الشعبية
- ميلاد جبهة التحرير وجيش التحرير التوأمين
- بداية الثورة واندلاع حرب التحرير.
- إنتشار المعارك في مختلف المناطق والولايات حتى أعماق الصحراء
- دور المجاهد والفدائي والمسبل.
- مشاركة الرجل والمرأة والشيخ والطفل
- المظاهرات والإضرابات وإنتقاضات المدن والقرى.
- مشاركة الطالب والعامل والفلاح.
- القرصنة الجوية الأولى في التاريخ .
- الزحف الشعبي في الشمال القسنطيني.
- الأرض المحترقة وإنشاء خطي موريس وشال ومضاعفة المحتشدات
- بداية التفاوض ولقاءات لوزان وحنكة الوفد الجزائري
- تحية الإستقلال ونوفمبر وجويلية التاريخية وقوافل الشهداء والعلم الوطني.
- دعوات وصلوات لله ليحفظ المكتسبات ويقي الجزائر من شر النكسات.[1]

1 -المصدر السابق : ص99_100.

يشكل التاريخ بالنسبة للشاعر المادة الخام والمصدر الأساسي لنصوصه لما يحتويه من مواقف وأحداث متشابهة وعليه غدتالمقولة الشهيرة "الشعر ديوان العرب" ففيه يسجل الشاعر أمجاد قبيلته وفيه يفتخر ويصور عاداتها وتقاليدها، لهذا فإن الشعر و التاريخ يشكلان ثنائيتين متلازمين لا يمكن لأحدهما التخلي عن الآخر إذ أراد الإستمرار والخلود فالتاريخ مصدر للتجارب البشرية، إستمد منه كثير من الأدباء موضوعات لإبدعاتهم والأديب إنما يختار من التجربة التي تصلح للتعبير عن مشكلة أو قضية إنسانية أو إجتماعية أو تاريخية تشغله أو تشغل عصره، وهو يحمل في طياته نماذج من شخصيات كان لها دور بارز في تغيير المواقف في شتى الميادين الحياتية، وهو في ذلك يعتمد على خاصية الإنتقال، فليس كل التاريخ صالحًا لتكون أحداثه متشابهة لأحداث العصر، كما أن للتجربة الشعورية دور مهم في عملية التواصل بين الشاعر والتاريخ وبين المتلقي والشاعر وهذا ما نجده عند الشاعر "أحمد الطيب معاش" الذي حاول من خلال قصيدته أن يقدم لنا صورة عن تاريخ الجزائر العظيم.

ولقد طغت النزعة الثورية التحررية على أغلب الأصوات الشعرية، وحملوا على عاتقهم لواء النهضة والإصلاح، فأشادوا بالوطنية وتغنوا بالحرية، وتبنوا المنهج الثوري التحرري، الذي كان له أثره العميق في المكونات الدلالية لمضامين أشعارهم وأساليبهم، فظهر دورهم الكبير في بث الروح الوطنية في وجدان الشعب من خلال توجيه كامل طاقاتهم الشعرية نحو القضايا الوطنية الثورية التحريرية في فترة غلب على الأمة الذل والقهر والظلم[1].

وكان الشاعر "أحمد الطيب معاش" من بين هؤلاء الشعراء الثوريين الذين أضاءت أشعارهم دروب الحياة وأنارت عقول الشعب الوطني، وحمست وجدان الثورة.

1- أحمد قيطون: مسألة التاريخ في الشعر المعاصر، مجلة الأثر، العدد 19، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014، ص99-100.

II- مضامين القصيدة :

1- ليلة أول نوفمبر واندلاع الثورة:

يعتبر شعر الجزائر في هذه الفترة شعرًا وطنيًا، أكثر من شعرآخر، فحدث تحول ملحوظ في الحركة الوطنية الجزائرية "فازداد الوعي الثوري حول القضايا الوطنية"[1]، فكان بذلك الشعر خير مبشر بالثورة من خلال القصائد السياسيةالداعية إلى الثورة على المستعمر، وانتزاع الحرية بالسلاح لا بالكلام السياسي السلمي فقامت الثورة التحريرية عن عزة نوفمبر 1954 "فما إن دقت الساعة الصفر منتصف ليلة الإثنين فاتح شهر نوفمبر 1954 الموافق لـ: 05 ربيع الأول 1374 حتى كانت نار الثورة قد انفجرت، واندلع لهيبها في مختلف أنحاء القطر الجزائري بجهاته الأربع"[2]وبهذا «فقد كانت الثورة نتيجة حتمية لنضال طويل تحمل فيه الشعب الجزائري مرارة الإضطهاد بشتى أنواعه، واستخلص من رحم المآسي والمظالم أكثر من قرن فعزم أبناؤه البررة على بدء الجهاد ضد المستعمر أينما وجد وحل والعمل على إجتثاث تواجده[3] يقول في ذلك الشاعر أحمد الطيب معاش:

جزائر نمت و نمنا طويلا فهيا نجرب حلما جميلا
كوابيسنا قد طغت وتوالت وبهجتنا قد غدت مستحيلا
زمان المعمر طال فأضنى وشدو المواطن صار عويلا
قرن وثلث مضى والرزايا تنغص مضجعنا والمقيلا

وفي موضع آخر يقول:

فهيا جزائرنا نتحدى ونخضع بالثورة المستحيلا
وهيا جزائرنا نتقدم ولو خطوة لنصد المغولا
وهيا نُضَح ولو بالحياة لنحيي عِزّاً ومجدًا أثيلا
فهيا جزائرنا نمضي عهادا ونعلنها ثورة وجهادا

1- الوناس بيطام: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945-1980، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د ط، 1988، ص79.

2- عبد الرحمان محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994، ص 395-396.

3- زمولي أحمد بن براهيم: من مآثر ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة أول نوفمبر، العدد 172، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2008، ص13.

وننسى خلافات ماض قريب ونجمع شملا ونبني اتحادا
وننشئ جبهة شعب وجيش تنظمنا وتصون البلادا[1]

نرى من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يحاول تحفيز الشعب الجزائري للثورة على المستعمر، فيبث فيه روح القتال لتحرير البلاد والعباد من ربقة الإستعمار الفرنسي الغاشم المستبد الذي عمل على مسح الشخصية الوطنية وإذابة لغته العربية وتسلط على عقيدته الدينية والإسلامية ويقول في ذلك:

ومستعمرون سبوا كل شيء ولم يبقوا إلا الحجارة دليلا
لقد نكسو رأس كل عزيز وشالوا الذيول ودسوا العميلا
فحتى ديانتنا حاربوها وحتى اللسان رأوه دخيلا
عروبتنا شككوا في عراها وتاريخنا أنكروه فصولا
وخيراتنا أخذوها غلابا ليبقى العزيز فقيرا ذليلا[2]

وقد كان "لهذه الليلة العظيمة ليلة مباركة تشبه ليلة القدر في قيمتها الليلة التي نزل فيها القرآن الذي كان يُمنا على العالم كله، وكانت ليلة الفاتح من نوفمبر نعمة على الجزائر إذ صارت فاتحة خير لتحرير البلاد من دنس الإستعمار، ونشر نور الحرية والإنعتاق والإستقلال"[3] يقول في ذلك الشاعر:

وفي ساعة الصفر دوى رصاص وكبر جند وأورى الزنادا
وقال نوفمبر قولًا جديدا فأسمع صما وألوى عنادا

و في المقام نفسه يقول:

فكان نوفمبر هو الزمان وكان المكان ذرى (المدنية)
وجاء نوفمبر يدعو ضيوفا و(فاتحه) فاتحا للشهيه...
فردد فاتحة للكتاب وكبر شعب ورد التحيه

1- أحمد الطيب معاش: الديوان ، ص102.
2- المصدر نفسه، ص103.
3- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث،ص276.

2- إستلهام الأمجاد والإشادة بالشهداء:

من طبيعة الأمم في فترة نهوضها أن تلون ماضيها، وتستوحي أمجادها السالفة، وتستحيي بطولات، خاصة إذا كان هذا الماضي مجيدًا وقد قيض الله للعرب ماض زاهرًا، وحضارة راسخة الأصول، بوأتهم مكانة مرموقة بين الأمم في تاريخ البشرية.

والجزائر كجزء من هذه الأمة حين فتح الشاعر عينه على وضعها وجد حاضرها مؤلما، أرضا مسلوبة، شعبا مضطهَدا، إرادته مشلولة، وحين نظر إلى ماضيها وجد أمة من أقوى الأمم، فراح يستحضر هذا التاريخ ويستلهم بطولاتها عساها تكون نسخة تعيد الروح إلى النفوس، ويعتبر نفسه حارسًا أمينًا لهذا الماضي فهو يرد على الذين استسلموا لرياح الثقافة الغربية، وطالتهم يد المسخ الحضاري والتغريب الثقافي فأصبحوا يشككون في تاريخ الجزائر وفي وجودها[1]، يقول أحمد الطيب معاش:

وعادت فوارس عهد الجهاد وحتى (ابن عقبة) للفتح عاد

وفي أبيات أخرى يقول:

أعادوا علينا حكايا (الأمير) وفرسانه الأقوياء الشداد
و(بو يغزل) سجلت رائعات وأودت بجيش غزير العتاد
جزائرنا هاتي الدليل المزكى على أن ثورتنا لا تضاهى
قصدنا بها صون ناء المحيا وتكذيب ما زعمته عداها
وأعدنا بها ما بنته جدود وأهدره غاصب قد غزاها

وفي موضع آخر يقول:

أعد نفسك اليوم تاريخنا ليذكر أرزاءنا من سلاها[2]
وها هي ثورتنا تتقفى خطى (طارق) وشهيد فداها
وها هي بشرى تزف لشعب بمولد عهد به نتباهى

فمن خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر حاول أن يربط بين الأجيال المتعاقبة بما فيها، وأن يُحيي المناسبات التاريخية لإستلهام التاريخ في بعث النخوة في الشباب، وأشاد ببطولات بعض الرجال الأفذاذ الخالدين ليزرع في النفوس القيم والشمائل التي تدفع إلى العمل والكفاح.

1- عمر الدقاق: الإتجاه القومي في الشعر العربي، دار الكتاب، حلب . سوريا، ط3، 1977، ص238-239.

2- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص103-105.

ولا يجد الشاعر حرجا في ذكر شخصيات سادت ثم بادت يرشد الشباب إلى بطولاتها ويدعوه إلى تخليد مآثرها وأمجادها ومصدره في ذلك هو التاريخ الإسلامي أو التاريخ الخاص بالجزائر[1] وهذا ما نلمحه في هذه الأبيات:

فأين(روميل) بحرب الرمال من الليث حواس أو (حم لخضر)؟
وأين (مونقمري) بصحراء ليبيا من ابن الزيبان وابن المغير؟
ومن واحة الساورا وذراها يبادر لطفي و يزحف معشر
فذكرنا (بوعمامة) أمس و(أحمد باي) وليث معسكر
ثلاثتهم بعثوا من جديد فغير ثالوثهم ألف منكر
وأقبل أحفادهم ليقيموا حصون الجهاد لأجل التحرر
وكان لهم ألف زحف وزحف ويحير ألف خبير ومخبر
فتلك روائعهم ماثلات على جذع نخل وحصن مدمر
روتها لنا نخلة في الفيافي ويروي لسان الوقائع أكثر
وتنقشها ملحمات شهيد على رأسها هقار أو خد محجر[2]

من خلال هذه الأبيات تستوقفنا شخصية عظيمة من الشخصيات التي عرفها تاريخ المقاومة الجزائرية ولما عُرف عنها من شجاعة وثبات وتحدي كبير للعدو، بالإضافة إلى ذكائه وسعة أفكاره وهذا بشهادة العدو نفسه "إنه الشهيد والمناضل الشيخ "بوعمامة" الذي أظهر هو وأتباعه بسالة وشجاعة أبهرت المستعمر الفرنسي وأجبرته على الإعتراف بعجزه في إلقاء القبض عليه وإخماد ثورته، فاشتهر بالورع والتقى وحب الوطن، فكانت حركته دينية، سياسية شعارها مقاومة الإحتلال تحت لواء الجهاد المقدس"[3].

فمن خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر ركز على الجانب التاريخي لمحاربة الإنفصال عن الأصول، ولوقف نزيف التشكيك في أصالة تاريخ الشعب الجزائري ولقطع الطريق أمام كل من يبغي على هذا الشعب التلاشي والذوبان، ومن جهة أخرى هدف إلى وقف النشء–

1 – صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث، ص111.

2– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص111

3. – سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830–1962، دار الأمل، الجزائر، ط2، 2004، ص196.

بخاصة– على مكامن العبر في تاريخهم ومواطن العظات فيما قدمه الأسلاف والصانعون للتاريخ.

3– الدعوة إلى وحدة الشعب:

لقد كان "هدف الإستعمار من الحيلولة بين الشعب الجزائري وبين ثقافته العربية ألا يتطور مستوى الوعي لدى هذا الشعب حتى يتمكن الإستعمار من تجزئته وتكوين العناصر القبلية فيه وحينها يمكن السيطرة عليه، وفعلا تمكن من ذلك وانتشرت روح الجهوية بين الجزائر وبين الذين أغرتهم الأطماع السياسية والمستقبل الحضاري المزيف بين فرنسا والجزائر، ولكن في نفس الوقت نجد أن هذه الأهداف لم تنل من عزيمة الجزائري الصامد فظهرت حركات وطنية بفضل مجهودات قام بها بعض القادة السياسيون منذ مطلع "القرن 20"[1] هدفها توعية الشعب الجزائري بضرورة مواصلة الجهاد والثبات في الميدان رغم محاولات المستعمر الغاشم في إرعاب المواطنين، وإرهابهم باستعمال مختلف الأسلحة لكن ذلك لم يرهبهم، ولم يضعف عزيمتهم، وبقوا على الدرب يد رجل واحد، النساء قبل الرجال، والأطفال قبل الشيوخ ليستعيدوا وطنهم المسلوب وعليه كان الشاعر خير مصور لمثل هذه المواقف إذ يقول في قصيدته:

وجاء البيان ينادي قلوبا بفاتح تشرين هز الجمادا
وحرك حتى الذي لا يبالي وحتى الذين استطابوا الرقاد

وفي موضع آخر يقول:

وجاء نوفمبر يدعوا ضيوفا و(فاتحه) فاتحا للشهيه
فردد فاتحة للكتاب وكبر شعب ورد التحيه

****

ويلتئم الشمل بعد شتات ويتأنس الجند بعد عناء
وعند الشروق تعج الروابي بأشباح ليل قبيل الضياء
فينطلق الجمع كل لشأن وموعدهم ساحة للفداء
يقود زيغود الفتى والفتاة و كهلا وشيخا لبدء الحصاد

1 - أبو القاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف،مصر ،ط2،دت،ص148

تضافر جيش وشعب وأرض فماذا سيصنع جيش أحادي ؟[1]

نلمح من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يدعو الناس أي الشعب الجزائري ليستيقظ من نومه ليقوم بواجب النضال ويعلن للعدو التحدي والتصدي وأنه لا يقبل بحياة الذل، ويرفض حالة الخنوع، ولا يرضى بالقعود وهذا شعار ومبدأ كل جزائري وطني حر سواء أكان رجل أو إمرأة، شيخًا أم طفلًا.

4- سخرية الحكام الفرنسيين من الجزائريين:

لم يشف غليل فرنسا من شتم الجزائريين عن طريق إطلاقها أسماء تحقيرية عليهم طوال مدة احتلالها لبلادهم بالقوة في الفترة الممتدة بين 1830-1945، "فراحت خلال هذه الفترة تطلق عليهم جام غضبها بواسطة رشقهم بنعوت تدل على حقد دفين يبعث على الإستغراب والإشمئزاز، بعيدة كل البعد عن آداب المعاملات الإنسانية التي تسود الأمم والشعوب والحكام والمحكومين، إنه تصرف خارج عن حدود دوائر كل الأعراف وقوانين الإحترام، فقد سمت الثوار بتسميات عديدة من بينها "الفلاقة" ويقصد بها لصوص الطرق الكبرى المسلحون، محطمو الرؤوس، العصاة المتمردون، المجرمون..."[2] وكان هدفهم من ذلك هو تشويه سمعتهم البيضاء، وخدش أخلاقهم الفاضلة والحط من قيمتهم ومقامهم العالي، وإظهارهم أمام الرأي العام الوطني الفرنسي والدولي كوحوش ضارية همهم الوحيد القتل وسفك الدماء دون مبرر بقصد حرمانهم من التأييد والمؤازرة المادية والمعنوية والسياسية، وهذا ما نلمحه في أبيات القصيدة التي يقول في ثناياها:

ويصرخ حكام كل فرنسا وخلف بحر بكل اللغات
ويردون بالمسخ أو بالتجني ويلقون بالزيت في الجمرات
يقولون لا ترهبوا من عصاة سلاحهم خنجر في اللهات
فهم مجرمون طريدو وقضاء وقطاع درب...وكل الصفات...
وأن فرنسا وجيش فرنسا كفيلان بالمارقين العصاة...
و(سوستال) قال لمن أرسلوه سأنهي التمرد في لحظات...

1 - أحمد الطيب معاش :الديوان ،ص 102. 105.

2 - محمد بن قاسم ناصر بوحجام : دراسات عن الأدب الجزائري الحديث ،ص 241 .

****

فلا تحسبوا للعصاة حسابا وناموا هنيئا ولو في الغلاة[1]

حاول الشاعر في هذه الأبيات أن يبرز صورة تصحيحية لحقيقة الثورة الجزائرية و الثوار، التي روج لها المستعمر، أنها أعمال الغوغاء الخارجين عن القانون الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

5- 8ماي 1945 ومدلولها الثوري:

لاتزال مجازر الثامن ماي 1945 كما يقول أحد الباحثين ملفًا مفتوحًا وقد تعددت بموجب أسراره تسمياته، فمنهم من نعت هذه الأحداث الأليمة" بالمجازر"، ومنهم من نعتها "بالإنتفاضة أو الحوادث"، وقد ساهم في هذه الأوصاف المبدعون والمؤرخون فرحنا نقرأ عن هذا اليوم المشؤوم في تاريخ الجزائر المعاصر أوصافا معبرة ومحملة بالإيحاءات كأن نصف هذه المجازر بيوم الشعب الجزائري أو"يوم الدماء والدموع" أو"يوم شؤم الجزائر".[2]

كما أجمع الشعراء والأدباء بأن ماي هو شهر الدماء والدموع فحينما يفتك المستعمرون بالأبرياء، وتسيل دماؤهم البريئة غزيرة تسقي التراب فإن العيون تعبر عن المشاعر الإنسانية بالبكاء، وتنهمر الدموع مطرًا غزيرًا، إن وصف الدموع ليس بدعا في الشعر الجزائري وإنما كان نتيجة للمآسي التي حدثت فيها ، يقول في هذا المعنى أبي القاسم الشابي مخاطبا، المستعمر الغاشم:

تأمل هناك أنى حصدت رؤوس الورى وزهور الأمل

ورويت بالدم قلب التراب وأشربته الدمع حتى ثمل[3]

وراح بعض المبدعين يضفي ملامح القتامة والحزن وما لحق الشعب الجزائري من ويلات التقتيل والإبادة على شهر مايو كله ليصفه بشهر" الذكريات البائسة" أو شهر "الفاجعات والأحزان"، ونظرًا لخطورة هذه الأحداث وانعكاساتها المباشرة على مستقبل النضال في الجزائر راح البعض يعتبرها بمثابة المنبه إلى ميلاد يوم الفصل مع الإستعمار الفرنسي وهزة موقظة

1- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص 107.

2- عبد الله حمادي: أصوات في الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، ط، 2001، ص 215

3- أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1999، ص 220

للأفكار الوطنية، وعليه حاول الشاعر "أحمد الطيب معاش" أن يصور بعض هذه الأحداث بقوله[1]:

وجاء من الشعب فصل الخطاب تردده شاهقات الروابي
وتكتبه بالدماء القواني وتنقشه فوق كل الهضاب
فثورتنا عندها ألف رأس ومليون محترق بالعذاب ...
إذخر رأس تقوم رؤوس برغم المقاصل حول الرقاب
ورغم المجازر والقرصنات ورغم الدماء عن كل باب
ورغم المخالب والطائرات ورغم شريعة ناب وغاب
تحرك للثأر جيش وشعب وقام (الشمال) برد الجواب
وهبت زحوف الحفاة العراة كأمواج بحر غزير العباب
سلاحهم ومنجل وحراب وغايتهم ناطحات السحاب...[2]

من خلال هذه الأبيات نجد أن هذه الأحداث اعتبرها الشاعر كنواة حقيقية لتعبئة ثورية عرفت انفجارها الموقوت في الفاتح من نوفمبر 1954، فكانت حركة الإنتصار هي خير إطار للشباب المتحمسين الذي كان ينظر إليهم في وقت من الأوقات من طرف المناضلين التقليديين كمتطرفين ومجازفين ومتسرعين في الدعوة إلى التمرد على فرنسا وحمل السلاح في وجهها.

كما أن" الشاعر حاول أن يصور لنا صمود وتحدي الشعب الجزائري وصبره ليوم الثأر من أجل إنتزاع الحرية والتي راح ضحيتها 45 ألف شهيد في ظرف لا يتعدى أربعة وعشرين ساعة منهم الأطفال والنساء والشيوخ"[3]، ويعبر بفخر وإعتزاز عن هذه الأحداث بقوله:

فإن كنت بالمجزرات تباهي وبالحرف والهدم تبغي ضمانا
فإن مقابرنا قد تباهت بكل شهيد يحوز الجنانا
ويحمي بأشلائه كل بشر من الأرض وهو يجوب ثرانا
وتفتخر المحصنات العذارى بكل شهيد قضى وحمانا
وزغردن في عرس كل شهيد يُزف، ويرفعن حتى الأذانا...

1- عبد الله حمادي: أصوات في الأدب الجزائري، ص215_216.

2- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص108.

3- بلقاسم عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001، ص36.

كما وصف الشاعر مواصلة الشعب لكفاحه حتى النصر من خلال تضامنهم وإقامة مظاهرات واعتصامات شملت معظم أرجاء الجزائر، "وكانت هذه المسيرات كوسيلة للضغط على الفرنسيين وإظهار قوة الحركة الوطنية، ووعي الشعب الجزائري بمطالبه، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع سوى بالقوة"[1]، وهذا ما عبر عنه الشاعر في قصيدته بقوله:

فجاء التظاهر والإعتصام فسدت متاجرنا والحوانت
وكل جدار غدا لافتات وكل الجماهير كالموج سارت

****

وفي كل حي بأرض البلاد وطول البلاد سيول تباغت
وتعلو هتافات رعد رهيب وتعصف بالظلم ريح الثوابت
وعمالنا أشعلوا في الموانئ فتيلانتفاضةشعب توالت
وطلابنا أضربوا عن كتاب وهبوا إلى صيحة الحق نادت
تخلوا عن الجامعات وجاؤوا جبالا بكل وفي أهابت[2]

****

وفي موضع آخر يقول:

وتمضي مسيرتنا كالرعود وتعلوا هتافات مغترب

وعليه فقد ظلت أحداث الثامن ماي نقطة تحول تاريخي في حياة الشعب الجزائري، إكتسب من خلالها تجربة عظيمة نبهته بعنف لواقعه الأليم المرير، لتصعد لديه نقمة الرفض الصارم، "فكانت – بحق– تلك الشرارات الملتهبة والمشعل المنير نحو طريق الثورة، فقدظل الشعب يعيش في غمرة أحداثه الجاسمة ليستلهم من شهدائها قوة ومن ذكراها موعظة وغيرة"[3].

6- وصف جرائم فرنسا ضد الجزائريين:

رغم معاهدة التزمت فيها فرنسا بموجبها في احترام حقوق الجزائريين وحماية ممتلكاتهم العامة والخاصة وديانـاتهم وحرمانهم، إلا أنها لم تتوانا في ارتكاب أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائري، جرائم لا تقل بشاعة عن تلك المرتكبة حاليا في فلسطين والعراق وأفغانستان، منتهكة

1- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981، ص405.

2- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص112.

3 - بلقاسم عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، ص53.

بفعلها ذلك كل ما نصت عليه إتفاقيات القانون الدولي والإنساني،"وقد نفذت السلطات الإستعمارية الفرنسية المدنية والعسكرية مخططا إجراميالإبادة الجزائريين وعمدت إلى إستخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها، ولم تكتف في سياستيها القمعية والعقابية عند أي أحد، بل وسعتها لتشمل من دون تمييز المدن بين نساءًا ورجالًا، شيوخًا وأطفالاً، وارتكبت علىإثرها مئات المجازر الجماعية، مستعينة بذلك وسائل تتعارض مع القوانين الدولية"[1]، وهذا ما حاول الشاعر التنبيه إليه ، ووصفه في قصيدته يقول في ذلك:

وبعد سنين مضت كجحيم أتى عهد محتشدات الأهالي
فقاموا بفصل القرى والبوادي عن الجيش في السهل أو في الأعالي
لمنع غذاء أو منع كساء ومنع الحياة من الإنتقال
وفي الشرق أو في الغرب قام السياج بطول الحدود وعرض الجبال
تدس بأسلاكه صاعقات وتحرسه شبكات اتصال
وتدفن تحت ثراه شراك وألغام فتك شديد الوبال
تفنن فيه الخبير (موريس) وأحكم إغلاقه عُقل (شال)[2]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر نجح في تصوير فضائح العدو من جهة وتصوير ألوان العذاب التي تجرعها الشعب الجزائري من جهة أخرى فوصف بدقة هذه الأحداث، وفي نفس الوقت كانت هذه الصور تعبر عن إحساس الشاعر المرير وإحساس الشعب الموجع في هذه الفترة التي تبعث في نفوسنا الكآبة والحزن.

7-الحرية ويوم الإستقلال:

"عمت الإحتفالات أنحاء الجزائر في "الخامس من شهر يوليو عام 1962" حيث نزل الجزائريون إلى الشوارع رجالًا ونساءًا، شيوخًا وأطفالاً سيرًا على الأقدام وفي السيارات حاملين علم بلادهم، تغمرهم الفرحة بيوم النصر الأعظم، فدوت الزغاريد والهُتافات في كل أنحاء الوطن عندما قرعت الطبول معلنة إنتهاء عهد العبودية والقهر والإستغلال وشروق شمس الحرية"[3]

1- جابر نصر الدين: الملتقى الدولي الثاني- جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر-، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، بسكرة- الجزائر، 2011، ص 04-08.

2- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص114

3- محمد الطمار: تاريخ أدب الجزائري، ص413-415.

يقول في ذلك الشاعر واصفا هذه الأفراح:

فعدنا وعادت جزائر مجد وعادت شوامخنا والفجاج
فقد حررت بالجهاد البلاد وفكت قيود وزال سياج
وأجهش كل (لواء) بكاء وعاش العريف ومات المهراج
وعاشت مدائننا والروابي وعاش انفصال ومات إندماج
وغنت مجاهدة في سرور وعم مسبلنا الإبتهاج
وزغردت الخود في كل فج وصفق في كل كوخ عجاج

****

وفي نفس يوم احتلال الجزائر بخامس يوليو تعود الجزائر
فكبر حتى الذي لا يصلي وصلى الى قبلة في المقابر
بخامس يوليو المجيد بعثنا وقام الشهيد وعاد الهاجر
بخامس يوليو الذين تعرفون تحطم (شال) بظلف وحافر

****

وها أنا خامس يوليو البديل أتى بعد تحطم رقم قياسي...
بصبر على كل ضر وشر وصبر على كل تلك المآسي
وصبر على ضربات توالت على يد غاز شديد المراس[1]

من خلال هذه الأبيات نلمح أن الشاعر حاول أن يصف لنا الشعب الجزائري بروح جديدة قطف فيها الشعب ثمار كفاحه، ويحصد ويزرع صبره وصلابته، فكانت فأسه الإرادة والإقدام، وتربته فتيان وفتيات في عمر الزهور، وماؤه من دماء الشهداء الزكية.

"فالثورة بهذا حققت الآمال، وخلقت الإنسان الجديد، وأسقطت حسابات المستعمرين القديمة منها والجديدة، ففجرت طاقات الشعب الثورية، ووضعته على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة، توقدت وعيا وفاعلية، وتعيد الأمجاد الغابرة إلى مكانها الطبيعي، تلك الثورة التي سجلت أروع صفحة في التاريخ الحديث، و وضعت حدًا فاصلاً لمرحلة كان الإستعمار فيها شرسًا"[2].

1-أحمد الطيب معاش: الديوان،ص119-121.

2-عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، د ط، 2004، ص150.

8- التغني بالوطن:

تغنى الشعراء بالوطن منذ القديم، وسجلت كتب الأدب وتاريخه إبداعات عبر فيها الشعراء عن حبهم لأوطانهم، وتعلقهم بها وأملهم في ازدهارها ورقيها، أما بالنسبة للشعر الحديث والمعاصر فنجد أن هذه الظاهرة نشأت مع نشوء الثورات التحريرية في العالم العربي، إلا أنه كمصطلح – الشعر الوطني– فهو وليد العصر الحديث « وهو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والإجتماعية، والذي يصور حب الإنسان لوطنه وأبنائه، إنه تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن فوعاها الشعراء، وأدركوا أبعادها وتأثروا بها، فعدت لديهم تجربة شعورية حادة، فعبروا عنها تعبيرًا صادقًا، وأسبغوا عليها من عواطفهم ما جعلها قادرة على التأثير في نفوس مواطنيهم»[1].

فهذا الشعر عند مفدي زكرياء هو: «إفصاح عن المشاعر، وتصوير للآمال والآلام، وإبراز الإهتمامات، وكشف عن الهموم والأحزان ... به تُقدم المطالب، وتُسجل المكاسب، وتواسى القلوب المكلومة، وينفس عن النفوس الكئيبة، كما أنه وسيلة للتوعية، والإصلاح والنهوض والتقدم، والتنمية بكل أبعادها وجوانبها»[2] وإذا تصفحنا شعر بعض الشعراء الشهداءفإننا سنجد قصائدهم تئن بالوطنية وتزأر في وجه المستعمر، وترسل من بين طياتها أناشيد الوطنية الحقة وطنية تسمو عاطفة، تترفع فكرًا، تتواضع سلوكًا.

وليس هناك وطنية أسمى وأغلى من أن يجود المرء "المسلم" بروحه فداءًا لدينه ووطنه وشعبه وهذه أعلى مراتب الوطنية عند شعرائنا وهذا ما نلمحه في ثنايا هذه القصيدة إذ يقول الشاعر:

وهيا نضح ولو بالحياة لنحيي عزا ومجدا أثيلا

****

فثورتنا عندها ألف رأس ومليون محترق بالعذاب...
إذ خر رأس تقوم رؤوس برغم المقاصل حول الرقاب
ورغم المجازر والقرصنات ورغم الدماء عن كل باب

1- محمد زغينة: شعراء جمعية العلماء المسلمين، دار الهدى، عين مليلة، د ط، 2005، ص101.

2- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، ص232.

ورغم المخالب والطائرات ورغم شريعة ناب وغاب
تحرك للثأر جيش وشعب وقام (الشمال) برد الجواب[1]

****

من هنا نجد أن هذا الشعر كان سياسيًا، وطنيًا، ثوريًا، تحرريًا موغلًا في مأساة الشعب الجزائري مما جعله يسبح في كل شبر من أرض الجزائر في تداعيات حرة واعية فكان هذا الشعر خواطر وطنية، ونبضات إيمانية لأن شعرائنا أحسوا بالزمن وأثره على المستضعفين الذين يطمحون إلى الحق والعدل والنور في زمن أفرغت فيه الحياة من معناها الحقيقي وساد الظلم والإستكبار في الأرض من غير حق مشروع، فكانت مواقف الشعراء الشهداء مواقف إنسانية من الكون والحياة والإنسان فكانت أشعارهم رؤى وصبابات ، وأحاسيس ثورية الأهواء منذ يفاعة شبابهم، إرهاصًا للثورة وإعدادًا للجهاد.

يقول الشاعر أحمد الطيب معاش:

أعدنا جزائرنا بدمائنا ولم نتأخر ببذل النفوس
وسارع(مليونُنا) أو يزيد بمنح الحياة، وبذل النفيس
وكان الجزاء جلاء دخيل وكسر قيود وكسب دروس

وكان الجزاء تحرر أرض ورفع لواء وصنع رئيس...[2]

مضامين القصيدة وقيمتها الجمالية:

1- المضمون الإسلامي:

"إحتفى الشاعر الجزائري ذو الإتجاه الإسلامي بالقرآن الكريم وضمنه شعره استلهامًا لمعانيه واستحياء لأساليبه، واقتباسًا من لغته وصياغته؛ فعل هذا لأنه يرى النبع الذي يستقي ويتغذى منه، ولأنه ينطلق في تفكيره ورؤاه وتحركه من التصور الإسلامي الذي يجسد هذا التصور، ويبين حقيقة الإسلام في الدرجة الأولى هو القرآن وهو معجز لإحتوائه "الكلمة الفذة بتناسقها الموسيقي العجيب، وفي إستقطابه مضامين تؤلف منهجًا في الحكم والسياسية والإقتصاد وغيره على نسق غير مألوف لدى البشر.

1- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص108.

2- المصدر نفسه ، ص121.

لهذا كان الشاعر الجزائري يقصد القرآن أول ما يقصد في نظمه، حين يريد أن يعبر عن أفكاره. وينقل مشاعره، وهو ما يضمن لها أن تظهر مصوغة بالصبغة الإسلامية وتتناغم مع التصور الإسلامي الذي يعطي لهذه الصيغة طابع الأدب الإسلامي الذي هو: «التعبير الفني الهادئ عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب من خلال التصور الإسلامي»[1].

صبغ الشاعر صورة الجهاد في الثورة التحريرية بصبغة القرآن، بإستعماله ألفاظ قرآنية مثل: المرسلون، المصحف، فاتحة الكتاب، خطبة، الغناء، ذات العماد، الجمرات، الرسول (صل الله عليه وسلم)، الجهاد، الحق، العتاد، جحيم، يوسف (عليه السلام)، الحساب، الغلام، البيان، قدير، سراج، العظيم، الجنان، النور، جنات عدن، الجزاء... .

ومن هنا نجد الشاعر "أحمد الطيب معاش" يستلهم قصة النبي "يوسف" عليه السلام:

ولكن "يوسف" مل عنادًا ومُر السباب وسوء الفعال

ففر بجلدته وتوارى بركن ليشكو أسوأ حال...[2]

وهنا تمثيل لما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: «قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33)فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) »[3].

كما وظف الشاعر كلمة "جنات عدن" وفيها إشارة لقوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)»[4].

"فالرؤية الإسلامية، والتصور الإسلامي هما اللذان ألهما الشاعر تقديم أعمال الثورة الجزائرية بهذه الصورة، والكشف عن كنهها، الذي ليس سوى الإسلام مجسدًا في سيرورتها، وعليه فإن صلة الجزائري بأصالة الحضارة وانتمائه لأمة شرفها الله برسالة الإسلام والقرآن الكريم وطيدة رغم محاولات المسخ والنيل منها، والإسلام لم يقف يوما ضد الإبداع فهو حركة

1- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، ص195-277.

2- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص116.

3- سورة يوسف: الآية 34.

4- سورة التوبة: الآية 72.

فاعلة في الحياة من أجل تعميرها لا لغرض التعمير في ذاته، ولكن لأن هذا التعمير إمتثال لأمر الله"[1].

2- حضور الطبيعة:

لقد هام الشعراء عامة والرومنسيين خاصة في ربوع الطبيعة، وتجولوا بين مظاهرها وكانوا في ذلك يبحثون عن الجمال، فرأوه في كل كبيرة وصغيرة من حولهم سواء أكانت الطبيعة – ساكنة أو متحركة- بين أشعارهم، فمنها ما جاء في قصائد مستقلة، ومنها ما جاء منبثا في ثنايا الأشعار، فكانت الطبيعة بمثابة عود الثقاب الذي يشعل الروح الشاغرة، ويدفع بالينبوع الكامن في أعماق النفس إلى التفجر، والتدفق، والإنطلاق.

كان الشاعر في القديم يهتم بصقل العبارة وانتقاء الألفاظ وحسن الصياغة، وكثيرًا ما تحدث عن المرأة والطبيعة في أشعاره، وقد دمج بينهما وأخرجهما «في أحسن صورة وأبهاها، فنحن نرى أن كل هيئة للحبيبة يقابلها تشبيه جديد مأخوذ من أحسن مناظر الطبيعة روعة وجمالاً، يضاعف في خياله قيمة المشبه، وهي الحسنة وصواحبها، ويستخدم الشاعر كثيرًا من أسماء الأماكن يأخذها مباشرة من البيئة العربية... وبذلك يفسح لعاطفة الإرتباط بأرض بلاده الطريق للظهور لتعبر عن جو الشاعر المليء بالأحلام اللطيفة والذكريات العذبة»[2]. واستفاد الشعراء الجزائريون من تجارب القدامى في توظيف الطبيعة وعناصرها ونلاحظ ذلك تحديدًا في شعر مرحلة الثورة، وحتى المراحل التي تلتها ، إذ اتجهوا إليها اتجاهًا رومانسيًا فحاكوها، وحملوا أعباءهم وهموم شعوبهم لأنهم كانوا يرون فيها القوة والأنيس عند الأزمات، وهذا ما نلحظه عند بعض الشعراء في محاولة توظيف هذا العنصر –الطبيعة- بمستوى لائق تم فيها الدمج بين الذات والطبيعة كمعطى فني، ومن النماذج الدالة على ذلك:

ومثل الجبال الشوامخ صارت تعد الفيافي بجيش نوفمبر
ويصبح بحر النخيل الجليل جبالا ب "توقرت" أو ب "المغير"
وتحت عراجين تمر وظل رجال الكتائب تكتب محضر

****

وإن نخلة أسقطت في الجنوب ستأثر زيتونة في الشمال

1- محمد أمين بلغيث: مدرسة القصيدة الإسلامية، مجلة الثقافة، العدد 84، الجزائر، 1984، ص247.

2- أحمد فلاق عروات: تطور الطبيعة بين الجاهلية والإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص33.

تمد الجسور وتسخو فروع بما طاب من ثمر وظلال
وتشدو السنابل فوق الهضاب تبشر صحراءنا بالنوال[1]

من خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر وظف عناصر الطبيعة وما تمثله من قوة وضعف، ووداعة وسلام ... وكل ما يمكن أن يعكس الوجدان الإنساني، إنما يحاول بها مواجهة هذا الواقع وتوصيفه بما يحمله من تناقضات ثم بعدها يحاول التعامل معها وإعادة تشكيله وتغييره.

3- جمالية المكان:

المغايرة التي حدثت في الشعر العربي الحديث والمعاصر ليست معارضة للشعر العربي القديم وإنما هي في حقيقتها قامت على تطوير وتنوير وتطويع للعمود الشعري العربي حيث استفاد الشاعر العربي الحديث من الأشكال الشعرية السابقة "الموشحات الأراجيز، تنوع القوافي" وبناء الشكل الشعري الجديد المواكب للتطورات الحاصلة فكريًا وتقنيًا.

ومن بين الأشياء المتميزة في بنية النص الشعري الحديث والمعاصر" تعدد الأمكنة الشعرية وانفتاحالشاعر على أمكنة قريبة أو بعيدة، ولد فيهم أوعاش بها أو حتى زارها، أو سمع عنها، فأصبح المكان لمن يبدعه لا لمن يقيم فيه ويملكه وهذا ما نلمحه في أبيات القصيدة من حضور وتعدد الأمكنة الجغرافية"[2].

جزائر نمت ونمنا طويلا فهيا نجرب حلما جميلا

****

فأوراس صارت كأمواج بحر برفوف فيها لواء الجهاد

****

وباتنة أصبحت غيل أسد وأوراس كعبة جاء وغادي

****

ووهران أضحت حصون فداء ومورد صاد ومصدر فادي

****

1 - أحمد الطيب معاش : الديوان ، ص 110_115.

2 - ابراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي، الجزائر نموذجا 1925- 1962، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط1، 1997، ص205.

وخنشلة مثل (بيضاء) بأس تباري (تبسة) في الإعتداد[1]

من خلال هذه الأبيات نلحظ أن الشاعر أكثر من ذكر الأماكن وهذا لا يتجلى إلا في "شعر الوطن" لأن الوطن هو الهوية والإنتماء والقضية وكلما تعلق وارتبط به الشاعر، كلما تحققت إنسانيته وكملت مثله العليا لأنه "المكان الأول" الذي يتجدر في الذات الإنسانية هو البؤرة المركزية التي تستقطب تفاصيل الحياة الشاملة والنواة الخفية التي تتمحور حولها التجربة الشعرية، وفرضتها المرحلة التاريخية التي عاشها الشاعر العربي وفي ضوء الإطار الفكري والثقافي الذي تحرك فيه، وقد كان المكان الجغرافي مدعاة لإستحضار الماضي والتأمل في الحاضر، رجع إليه الشاعر العربي وذلك من أجل التعبير عن الذات والمقارنة بين ما كان وما هو كائن"[2].

وفي الأخير نقول أن شعر المكان إذن" أدب رؤيا بصرية، ورؤيا فكرية أدب رؤيا لأنه مستمد من الواقع، والمعلوم أن أغلب الأمكنة التي يتحدث عنها الشعراء تكون مشاهدة برؤية العين، أدب رؤيا لأن الشاعر يدمج بين دواخله وأحاسيسه والمكان ويحاول أن يحمله رسالة ما ويجعله منفذا له والتاريخ وللجيل الجديد حتى يحافظ على الكيان الجماعي والذاتي للأمة وكيانه هو لأنه كلما بقي المكان بقي الشاعر، فالشاعر في علاقة تلازمية مع المكان"[3].

1- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص102-105.
2- عز الدين المناصرة: شهادة في شعرية الأمكنة ، مجلة التبيين الجاحظية، العدد 01، 1990، ص37.
3 - عزالدين المناصرة :جمرة النص الشعري "مقارنات في الشعر و الشعراء والحداثة والفاعلية ،دار مجدلاوي ، الأردن ،ط1، 2006،ص 247-302.

توطئة:

لكل شاعر أسلوبه في عملية تأليف وترتيب خطابه الشعري، إذ يحاول بقدر طاقته تشكيل اللغة وتركيبها بكيفية خاصة به، بحيث تأتي تراكيبه مشحونة بمشاعره ومواقفه تجاه الأحداث التي يعبر عنها، لأنه يشعر بأن ما يريد توصيله للقارئ لن يصل إلا من خلال هذه التراكيب التي يشكلها والتي ربما تخالف التراكيب المألوفة وتعطي للنص الشعري شكلاً جماليًا. فهو يحاول أن يجعل اللغة تقوم بأكبر من وظيفة من وظائفها وخاصة الوظيفة التوصيلية والجمالية.

وعليه سنقوم بدراسة تحليلية لقصيدة "**ملحمة يوميات حرب التحرير**" للشاعر "**أحمد الطيب معاش**" محاولين إختيار بعض الجوانب الفنية التي دأب كثير من النقاد عن تناولها. دون أن تحول الدراسة إلى دراسة أسلوبية، رغم أننا إخترنا بعض الظواهر التي تتردد في بعض مستويات التحليل الأسلوبي، ونعتقد أن ذلك لا يخرج عن نطاق التشكيل الفني للنص بل بها سنحاول إبراز الكثير من القيم الجمالية التي تميز أسلوب الشاعر وقد قسمها إلى جوانب فنية تسهيلا لعملية الدراسة وتمثلت في:

1- الجانب اللغوي.

2- الجانب التصويري.

3- الجانب التركيبي.

I- الجانب اللغوي:

1- اللغة الشعرية:

"تعتبر اللغة وسيلة التواصل بين الشاعر والقارئ، تقوم على إظهار الجانب الإبداعي في القصيدة بمضمونها فتظهر في شكل فني، تُوجد علاقات لغوية غير إعتيادية تخرق النظام المألوف، وهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها، وحقائق نفوسها وجودًا متميزًا قائما بخصائصه، فهي قومية الفكر تتحد بها الأمة العربية في صور التفكير وأساليب أخذ المعنى"[1].

وعليه كان "الشعر فعالية لغوية في المقام الأول، فهو فن أداته الكلمة، لذا فجوهر الشعرية وسرها يكمن في اللغة إبتداء بالصوت، ومرورا بالمفردة، وانتهاءًا بالتركيب، وإن كان الشعر تجربة فالكلام تجل لتلك التجربة، ولعواطف الشاعر وأحاسيسه، وذلك كله عن طريق اللغة التي تعتبر غاية فنية بقدر ماهي وسيلة تؤدي معنى، وتخلق فنًا"[2].

فاللغة يقصد بها "الكلام المنطوق وهي بحسب تعريف ابن جني: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فاللغة هنا صوت، والأصوات لغة، وعليه يصبح الصوت عنصرا تعبيريا"، ومن ثم هنا نجد أن المواقف الكلامية التي تستدعي تأثيرات ذهنية أو نفسية أو إجتماعية يكون للصوت أثر فاعل فيها، واللفظ جزءمن الموقف الكلامي، "والمتمعن للأصوات العربية يجد أنها تخفي وراء حروفها معاني خفية ترتبط بصميم نفسية الشاعر، والشاعر الماهر هو الذي يعي هذه الحقيقة في اختياره لكلماته، حيث يكون إختياره للكلمة– صوتا ودلالة– لكي تنقل للقارئ ما يريد التعبير عنه من أفكار ومشاعر ورؤى"[3].

وهذا ما سنحاول الكشف عنه في قصيدة –ملحمة يوميات حرب التحرير– للشاعر "**أحمد الطيب معاش**"، فالملاحظ لهذا النص الشعري يجد أن الشاعر حاول أن يختار كلمات ويصبغها بصبغته الخاصة، ويسكنها همومه وشواغله، ويشحنها بإنفعالاته وعواطفه، إذ نجده كرر جملة من الأصوات والأحرف التي تناسب مقام ومقصد الملحمة، وإذا ما نظرنا إلى هذه الأصوات تبين لنا أن عدد الأصوات المجهورة أكثر من عدد الأصوات المهموسة، يضاف إلى

1- أحمد حاجي: مصطلح اللغة الشعرية، المفهوم والخصائص، مجلة مقاليد، العدد 09، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015، ص: 91.

2- محمد عبدو فلفل: في التشكيل اللغوي للشعر. مقاربات بين النظرية والتطبيق، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2013، ص:13.

3- جبار اهليل زغير محمد الزيدي: أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة (رسالة دكتوراه)، جامعة بابل، 2011، ص: 47.

ذلك «أصوات المد "الواو والياء والألف" ومعلوم أن أصوات المد من الأصوات المجهورة»[1]، والجهر سمة صوتية توحي بالقوة، والجهر يتناعم مع إرتفاع الصوت، والهمس يتناغم مع انخفاض الصوت وهدوئه، والمتأمل لموضوع القصيدة يجد أنه لا يحمل دلالة الهدوء والراحة و وإنما يوحي بالإضطراب النفسي والصراخ والصوت الصاخب، فالشاعر في هذه القصيدة يحاول تحميس أبناء الجزائر إلى النهوض والثورة لإسترجاع ما سلبه الإستعمار الغاشم والمستبد وعليه جاء زخم الأصوات المهجورة واضحا ليعبر عن الرفض، ويكشف عن المأساة، ويوقض النفوس ومن أهم هذه الأصوات نجد "الراء الجيم، الزاي، ألف المد، النون، ...." وهي أصوات في اجتماعها وتكرارها تحاكي الصرخة القوية التي يوجهها الشاعر للجزائر وأبناء الجزائر لكسر كل قيود الظلم والظلام، والدعوة إلى وحدة الشعب من أجل إستعادة الوطن المسلوب، ورفع راية الجزائر لتبقى شامخة أبية.

كما نجده في بعض الأحيان يوظف الأصوات المهموسة مثل "الهاء، السين، التاء، الحاء، ..." وهي حروف تعبر عن الإيقاع النفسي الحزين، فهو يبدي ما في نفسه من حزن وألم لما آل إليه الجزائريون، ويبث شكواه وحسرته على ما أصاب بلاده.

يمكن القول أن الشاعر استطاع من خلال لغته أن ينقل لنا أحاسيسه وتجاربه، وإلتزامه بالثورة، وأن يحرك الشعب الجزائري، ويلهمه التضحية، ويفصح عن أعماق روحه الثورية المتطلعة إلى حياة مشرقة، وذلك كله بإستعمال لغة سهلة بسيطة يفهمها عموم الناس.

2- المعجم الشعري:

يعد المعجم من السمات التي تميز شعر شاعر من آخر، فعلى الرغم من وجود لغة واحدة مشتركة بين جميع الشعراء العرب، إلا أننا نجد لكل شاعر مجموعة من الإختيارات اللفظية الخاصة التي ينفرد بها عن غيره، وهذه الإختيارات هي التي تمكن الشاعر من التعبير عما يدور بداخله من روئ وأفكار يريد إيصالها من خلال خطابه الشعري.

يهتم المعجم الشعري بدراسة الألفاظ وبيان دلالتها، إذ يعد اللفظ أحد وسائل اللغة المهمة ويعرف المعجم بأنه: "المادة الأولى في بناء القصيدة"[2]، وفي تعريف آخر هو: "مجموعة من

1- محي الدين رمضان: في الصوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، ط1، 2007، ص77.

2 - بتول حمدي البستاني: المعجم الشعري عند بشر بن أبي خازم (دراسة فنية)، مجلة التربية والعلم، المجلد17، العدد4، جامعة الموصل، 2010، ص136.

المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة"[1].

من خلال هذين التعريفين نجد أن المعجم الشعري يحتل مكانًا أساسيًا ومركزيًا في أي نص، وهو أساس التمييز بين الخطابات الأدبية، ويبين لغات الشعر.

وقديما قال أحد الحكماء "تكلم لأراك" والشاعر عندما يتكلم فإنه يكشف لنا عن دخيلته من خلال كلماته، فمجرد قبوله لكلمات دون غيرها يكثف لنا عن عالمه وواقعه.

وانطلاقا من هذه المقولة يمكننا القول بأننا من دراستنا للمستوى المعجمي لكلمات الشاعر "أحمد الطيب معاش"ومحاولة فهمه، سنضع أيدينا على كل ما يشغل فكره من قضايا وهموم، لأن معجم الشاعر هو دليلنا الهادي إلى سراديب عالمه الشعري ونحن لا نحكم على الشاعر إلا بعد أن نقرأ ألفاظه التي كتبها، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذا السياق.

إن المتمعن لأبيات القصيدة يجد أن الشاعر قد وظف مجموعة من الألفاظ بشكل مميز ومكثف والتي ساهمت في تحديد هوية النص ومحاوره التي يدور حولها والتي شكلت في مجملها حقولاً دلالية تندرج ضمنها مجموعة كلمات تجمعها صفات مشتركة وهي كما يلي:

أ– معجم الثورة: وظف الشاعر ألفاظا كثيرة حاول من خلالها دعوة أبناء الجزائر إلى التكتل والإتحاد، والثورة على العدو حتى يسترجعوا للبلاد إستقلاليتها، وللأمة سيادتها، وكيف لا يضحي الشعب بالنفس والنفيس في سبيل تحرير أرضه، والذئاب يتمتعون بجمالها وخيراتها بينما أهلها محرومون حتى من الضروري فيها، لهذا قام الشعب الأبي الباسل الغيور بتحطيم سلاسل الذل وكان هذا يوم ثورة شعب –ثورة نوفمبر– التي صنعها الإنسان الجزائري بإرادته، وعزيمته الصلبة، وبتضحياته الجسيمة التي بلغت ذروة العطاء،والتضحية والفداء، فحق لهذه الثورة أن تعتز دوما بعنوانها كقمة التحدي ومفخرة العرب، ومعجزة العصر، ومن الألفاظ المعبرة عن هذا اليوم المبارك، وعن صمود الشعب نجد منها: "الجهاد، نوفمبر، دوى الرصاص، بذل النفيس، إذخر رأس تقوم رؤوس، تحرك للثأر، ثارت، المسبل، جيش، تتحدى، تحرير أرض، صمدنا صمود الجبال، كسر قيود، جلاء دخيل، ..." وهي ألفاظ توحي بالصمود وعدم الإستسلام والخضوع.

ب– معجم الحرب والمعاناة والحزن: لقد نفذ الإستعمار الفرنسي جميع مخططاته لإمتلاك الجزائر وإلحاقها بفرنسا، وتسبب في حالة البؤس والشقاء للشعب الجزائري الذي رفض سياسته،

1 – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992، ص: 80.

وقاوم بشتى الأساليب، وهذا ما جعل الشاعر يسرد ويصور لنا الويلات التي صبها الإستعمار على الشعب الجزائري في قصيدته هذه والمتمثلة في قوله: "شالوا الذيول، دسوا العميلا، خسائر، قرصنات، هدم، قنابل، ظلام، بطش، محتشدات الأهالي، منع غداء، منع كساء، سجن، عذاب، بكاء، إغتصاب، ....."، وهي ألفاظ كانت مؤثرة دالة على الهول الذي أصاب الوطن والمواطن وتعبير عن المأساة الوطنية، وبعض الواقع الذي فرضه المستعمر.

ج– معجم الحرية والتفاؤل بالإستقلال: بإندلاع شرارة لهيب الثورة في فجر الفاتح من نوفمبر لاح في الأفق بصيص جديد من الأمل والنور، فقد كانت الجماهير تترقب هذه اللحظة الغالية بفارغ الصبر، فوجدت فيها ضالتها المنشودة، وحلمها المنتظر وبالفعل تحقق النصر، وزال الضباب المخيم على الجزائر، ففرحت القلوب وتهللت الوجوه ومن الألفاظ الدالة على ذلك في هذه القصيدة نجد: "أتت ساعة الصفو، الخامس يوليو، إنفراج ، النور، الإبتهاج، زغردت، تعود الجزائر، عرس، سرور، تنتزع الحق منهم غلابا، تحقيق الأماني، فزنا، نلنا رضى الله، العدل، النصر، ....".

د– معجم الطبيعة: أضحت الطبيعة بمثابة عود الثقاب الذي يشعل الروح الشاعرة، ويدفع بالينبوع الكامن من أعماق النفس إلى التدفق والإنفجار، وتعبيرًا لما تخفيه الذات الإنسانية من مشاعر مرهفة.

فالشاعر لم "يستخدم عناصر الطبيعة كزينة أو ديكور، وإنما كأداة تعبيرية موحية لها دلالتها، فهي ليست مجرد إبراز للعلاقة بين الأشياء وإنما يهدف من خلالها إبراز الصلات الروحية الخفية بينه وبين عناصر الطبيعة، فيستمد منها عناصر العظمة والمكانة "الوطن" وبذلك يصبح تفاعل الشاعر مع الطبيعة تفاعلاً حيًا"[1]، وهذا ما نلمحه في هذا النص الشعري –ملحمة يوميات حرب التحرير– إذ نجد ألفاظ الطبيعة ظاهرة بشكل كبير، وموزعة توزيعًا مناسبًا يتماشى مع موضوع القصيدة ومن هذه الألفاظ: "السماء، الماء، الشروق، النجوم، البحر، سفح، واد، رمال، أرض، الجبال، ظل تمر، نخلة، السنابل، ...." وهي ألفاظ لكل منها دلالة خاصة تجعل النص في حركية داخلية لا تنتهي.

هـ– معجم الأسماء: في الحديث عن الثورة التحريرية، وسرد البطولة التي أبداها الشاعر الشعب في مقاومة المستعمر، وبذله الغالي والنفيس مهرًا للعزة والكرامة، حاول الشاعر أن

1– أدونيس: الصوفية والسريالية، دار السافي، بيروت، ط4، 2010، ص: 201.

يُضمن قصيدته بعض الشخصيات التي شاركت في حرب التحرير من ثوار ومجاهدين وشهداء والذين كان لهم الفضل في رفع راية الجزائر ونذكر منهم: "مصطفى ابن مهيدي، ديدوش، بوضياف، خيضر"وهم القادة الأوائل الذين فجروا الثورة بالإضافة إلى "زيغود، بوصوف، الجغلالي، الحواس، بولعيد، عميروش، بوعمامة، ابن طوبال، فرحات ..." كما لم يتوان عن ذكر بعض الشخصيات الفرنسية التي أذاقت المر للشعب الجزائري، وحاولت طمس هويته ومحاربة ديانته ومنهم "ديغول، مشال، موريس، سوستال ...".

و– معجم الأماكن: إن تاريخ الثورة الجزائرية ليس مجرد ظاهرة انتهت بانتهاء زمنها، وإنما هو خالد بخلود الإنسان، فكل شبرا من أرض الجزائر هو تاريخ، إذ أن لكل مكان فيها ألف حكاية، ويشهد على عظمتها ما دونه السابقون لذلك نجد القارئ "لملحمة يوميات حرب التحرير" يلحظ أن الشاعر قد وظف ألفاظًا دالة على الأماكن التي وقعت فيها الثورة، وأصبحت رموزًا تاريخية لها معناها ودلالتها وهي "الجزائر، الأوراس، الصحراء، شليا، باتنة، جرجرة، خراطة، سوق أهراس، أم البواقي، خنشلة، تابلاط، الونشريس، القبة، القصبة، سجن بربروس، ..."

من خلال هذا التقسيم للألفاظ نجد أن الشاعر نوع كثيرًا في مستويات اللغة داخل خطابه الشعري وهذا التنوع يحاول من خلاله خلق لغة جديدة وبناء عالمه الخاص.

II– الجانب التصوري:

حاول الشعراء توظيف علاقات فنية جديدة، تقدم بُعدًا جماليًا للشعر، وتخلق فينا وعيًا وخبرة جديدة، تتجاوز الرؤية السطحية للأشياء، وتتعدى المعنى الظاهر لها، فالشاعر فنان يعيش تجربة في داخل نفسه، وهذه التجربة لها ارتباط بمشاعره وأفكاره، وبالتالي فإنه يحاول استخدام تراكيب وصور مختلفة تعبر عما يدور في داخله ويحولها من الباطن إلى الظاهر، وهو بذلك يحاول إنتاج دلالات جديدة تعطي بعدا جماليًا وإيحائيًا للنص الشعري، وهذا كله من خلال توظيف بعض الصور الفنية التي سنقوم بإبرازها.

والشاعر أحمد الطيب معاش يلجأ إلى خلق صور بلاغية من خلال تعامله الخاص مع اللغة، فنجد عنده من الوسائل البلاغية مجموعة كبيرة من التشبيه والإستعارة والمجاز والكناية، وإلى جانب ذلك نجد الصور التي تقوم على الرمز ولكن بنسب مختلفة.

1- الصور البلاغية:

أ- التشبيه: هو من أقدم صور البيان وصور الخيال، وأقربها إلى الأذهان ويقصد به: "مشاركة أمر لأمر"، أو هو "إلحاق أمر بأداة التشبيه لجامع بينهما"[1].

فالتشبيه هو الصورة التي يكونها خيال المبدع من خلال المماثلة بين أشياء اشتركت في صفات معينة وهذا ما نلمحه في الأبيات:

وهب شباب يلبي النداء ويلثم كالمصحف البندقية[2]

ففي هذا البيت نجد أن الشاعر قد ذكر طرفي التشبيه، فالمشبه هنا "الشباب" والمشبه به "المصحف" أما الأداة فهي "الكاف"، أما وجه الشبه فمحذوف مما يعطي التشبيه قوة خيالية أكبر، حيث تحول من تشبيه مقيد إلى تشبيه حر يطلق العنان لخيال القارئ ليخمن وجه الشبه الذي تركه معلقا حتى يتيح للقارئ فرصة المشاركة في إكمال الصورة، وفي موضع آخر يقول:

فأوراس صارت كأمواج بحر يرفرف فيها لواء الجهاد

حيث شبه الشاعر هنا "الأوراس" ب "أمواج البحر" مع ذكر الأداة "الكاف" أما وجه الشبه محذوف.

ويقول في موضع آخر:

وباتنة أصبحت غيل أسد وأوراس كعبة جاء وغادي[3].

ففي هذا البيت نجد صورة تشبيهية ولكنها تخلو تماما من الأداة ووجه الشبه وهو ما يسمى بالتشبيه البليغ، ويفهم من سياق الكلام.

وعليه نجد أن التشبيه فن بالغ الأثر لأنه يجمع في الخيال بين صورتين متباعدتين، وكلما كان التباعد بين طرفي التشبيه أكثر، كلما كان أشد إدهاشًا وإعجابًا.

ب- الإستعارة: وهي من أدق أساليب البيان تعبيرًا، وأرقها تأثيرا، وأجملها تصويرًا، وأكملها تأدية للمعنى، وهي منبثقة عن التشبيه، وهي في الأصل تشبيه، ولكنه تشبيه مضر في النفس. فالإستعارة هي: "تشبيه حذف أحد طرفيه"[4].

1- سحر سليمان عيسى: علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، عمان، ط1، 2011، ص178.

2- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص: 110.

3- المصدر نفسه: ص104.

4- سحر سليمان عيسى: علم الأسلوبية والبلاغة العربية، ص200.

ولقد احتفى الشاعر "أحمد الطيب معاش" بالإستعارة في خطابه الشعري احتفاءا كبيًرا وهذا لما تتيحه من حرية في خلق عوالم جديدة وابتكار الصور الجميلة من خلال بث الحياة والحركة فيها ونلمح ذلك في قول الشاعر:

جزائر نمت ونمنا نوما طويلا فهيا نجرب حلما جميلا

حيث شبه "الجزائر" الشيء المعنوي "بالإنسان"، أي ذكر المشبه "الجزائر" وشبهها "بالإنسان" وهذا على سبيل الإستعارة المكنية

وفي موضع آخر يقول:

وقال نوفمبر قولاًجديدًا فاسمع صما وألوى عنادا

وجاء نوفمبر يدعو ضيوفًا وفاتحه فتحا للشهيه[1].

وهنا نلمح إستعارة مكنية شبه فيها الشاعر "نوفمبر" بالإنسان "الذي يتكلم ويُسمع كلامه، ويدعو الضيوف، فذكر المشبه "نوفمبر" وحذف المشبه به "الإنسان" وترك لازمة من لوازمه وهي "قال، جاء، أسمع، يدعو".

من هنا نجد أن الشاعر قد وظف الإستعارة لما تملكه من قدرة على التشخيص والتجسيم للمعنويات والمجردات والمحسوسات، وبث الحياة فيها، وذلك لما تضفيه من خيالات وألوان، ليعطي للصورة بعدًا جماليًا وإيجابيًا.

ج– المجاز: وهو "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، ويجب أن تكون هناك قرينة تمنع المعنى الأصلي للفظ، وهو نوعان مرسل وعقلي"[2].

ومن خلال القصيدة نجد أن الشاعر قد وظف هذا العنصر الفني من أجل إيجاز التعبير وكذا ترسيخ المعنى وتثبيته في النفس يقول في ذلك:

وجاء البيان ينادي قلوبًا بفاتح تشرين هز الجمادا[3].

في هذا البيت الشعري نلمح وجود مجاز مرسل تمثل في قول الشاعر –ينادي قلوبًا– وهي لفظ فيه إيحاء وتخييل، فهو هنا لا ينادي القلوب فقط وإنما ينادي الإنسان الذي يحمل قلبًا

1– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص103.

2– بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت– لبنان، ط1، 2008، ص244.

3– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص102.

حرًا وشجاعًا للإلتحاق بالثورة، وعليه نجد الشاعر قد أطلق الجزء "القلوب" وأراد الكل "الإنسان" وعليه فالعلاقة جزئية.

ويقول في موضع آخر:

وتابلاط كم وقفت تتحدى ومتيحة كم سخت بالأيادي[1].

هنا وظف الشاعر كلمة "تابلاط" وأسند إليها فعل الوقوف والتحدي، وهو لفظ استعمل في غير محله وعليه يسمى هذا النوع بالمجاز العقلي لإسناد الفعل لغير فاعله، فإسناد الفعل "وقفت" و"تتحدى" إلى تابلاط ليس إسنادًا حقيقيًا والقرينة المانعة عقلية، لأن تابلاط ثابتة لا تتحرك، ولا تقف ولا تتحدى.

"فتابلاط" إسم مكان ولذلك فالعلاقة مكانية بين تابلاط ووقوفها وتحديها. ويقول الشاعر:

أعدنا جزائرنا بدمانا ولم نتأخر ببذل النفيس.

نجد هنا مجازًا مرسلًا فالشاعر في هذا البيت استخدم كلمة "بدمانا" بدلًا من "نفوسنا– أجسادنا" والسبب الذي حذا به إلى ذلك هو وجود الدم في الجسد، لأن جسد الإنسان الميت يفتقد الدم فالعلاقة سببية بين الجسد والدم.

ويقول في موضع آخر:

وكانت لنا في ثغور أوروبا عيون تراقب عن كثب[2].

فهنا نلمح وجود مجاز مرسل وعلاقته جزئية، حيث أطلق الجزء "العيون" وأراد الكل "الجواسيس".

ومنه نجد أن المجاز من أهم الفنون البيانية توظيفا في هذا النص الشعري بعد الإستعارة، وهذا راجع لكونه باب من أبواب التوسع في المعاني والزيادة في مدلولات الألفاظ.

د– الكناية: إن التصوير بأسلوب الكناية يعطي للصورة بعدًا جماليًا من خلال الإيحاء والإثارة، ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ

1– المصدر السابق، ص105.

2– المصدر نفسه: ص113–120.

الموضوع له في اللغة، ولكنه يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلًا عليه"[1].

فالكناية "لها قيمة بلاغية تقدمها اللمحة الدالة، فالشاعر والمبدع عندما يغطيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفاف، يدعوان المتلقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي فيشعر بلذة الكشف عنه وتفكيك عناصره»[2].وهذا ما نلمحه في ثنايا القصيدة إذ حاول الشاعر أحمد الطيب معاش أن يقدم لنا مظهرًا بلاغيًا راق هدف من خلاله إلى المبالغة والبعد عن المباشر ويتضح هذا فيما يلي:

يقول الشاعر:

إذا خر رأس تقوم رؤوس برغم المقاصل حول الرقا

وهي كناية عن صفة التحديوالصمود رغم التنكيل الفرنسي.

وكان لهم ألف زحف وزحف يحير ألف خبير ومخبر

وهي كناية عن موصوف "الأبطال"

وإذا وقع الشبل طي شراك تثور الشبول بغي الجبال

وهنا كناية عن صفة "عدم الإستسلام"

فهاتوا يديكم تمد يدينا نعيد أمام الأنام الحسابا.... [3].

وهنا كناية عن صفة "السلام والمصافحة"

من خلال هذه النماذج نجد أن الكناية هي وسيلة لمعنى آخر في عقل الشاعر، أريد بها غير ظاهر معناها، وهي تحتاج لحس لغوي مرهف، ذكي، يختار المعنى ثم يخفيه مشيرًا إليه بأحد المعاني المنبعثة منه، والمترتبة عليه.

2- الصورة الرمزية:

إلى جانب الصورة البلاغية نجد الشاعر قد وظف أدوات تصويرية ولغوية جديدة حاول بها ملامسة المعنى والتأثير في المتلقي، والإنتقال بالنص إلى آفاق عليا لكسر مباشرية

1- محمد أمين قاسم: علوم البلاغة- البيان والبديع والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2008، ص242.

2- المرجع السابق: ص243.

3- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص 110-120.

التجربة، فكان بذلك الرمز بإختلاف أنواعه جزئية مهمة للصورة الفنية والأساليب التعبيرية الجديدة.

وبالتالي تصبح الكلمات رموزًا تعبر عن وجدان الشاعر، "فالصورة الرمزية هي الصور التي تتجاوز حدود الدلالة الحسية الضيقة، وتعتمد على الإيحاء الرحب وليس على تقرير الأفكار أو بسطها، وبهذا يصبح الرمز الشعري" إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس»[1] وعليه سنحاول أن نجد في المتن الشعري كيف أسقط الشاعر أحمد الطيب معاش بعض الرموز في نصه الحاضر.

تعتبر الثورة الجزائرية بما حملته من تباشير النصر ملهمة للنضال في كثير من المستعمرات التي كانت تعاني ويلات الإحتلال، واكتسبت هذه الرمزية من أنها ثورة شعب لا زعامة فرد، إذ لم يتوان الجزائريون في تقديم قوافل الشهداء حتى غدت بلد المليون ونصف المليون شهيد «فالثورة والشعراء توأمان، والشاعر والثوري هما مشروع في هذا العالم، فكانت الثورة الملهم لقول الشعر المغذي بدلالات ورموز بعضها مشتقى من الحدث والأبطال والأمكنة، والآخر مأخوذ من الماضي السحيق»[2].

فالدارس لقصائد الشعراء الجزائريين يلحظ أنه في مرحلة الثورة التحريرية غلب على الشعراء استخدام الرموز التي توحي بالمقاومة، والنضال، والظلم والقهر، فمثلا يرمزون إلى الشعب الجزائري بالنسر والعملاق والمارد، كما يرمزون للإستعمار بالغول والليل والظلام، وكل ما من شأنه أن يوحي إلى المكر والخداع وهذا ما نلمحه في قول الشاعر:

ولم يمض إلا قليل فجاءت بيانات حرب بلون الدماء
تناقلها كل صقر ونسر وبلغها لعنان السماء
فهذا المجاهد يغسل جرحا وهذا المسبل يأتي بماء

وفي موضع آخر يقول:

أعدنا بها ما بنته جدود وأهدره غاصب قد غزاها
فعشنا زمان ظلام وظلم وتهنا مدى القرن آه وآها[3].

1– محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص1987، ص306.

2– عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي المعاصر ودراسات أخرى، ص11.

3– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص 103–110.

وعليه سنحاول الكشف في هذا النص الشعري –ملحمة يوميات حرب التحرير– للشاعر أحمد الطيب معاش إبراز أهم الرموز التي وظفها حسب ما يستدعيه موضوع القصيدة.

أ– الرمز التاريخي:"إن النصوص الشعرية الخالدة هي تلك النصوص المؤنثة بالصور الخلابة، والإستعارات اللافتة والمفتوحة عن كل القراءات بالإضافة إلى إحتوائها الأدائي لمعطيات التاريخ، ودلالات التراث التي تستدعيه وتخلصه من لحظته التاريخية وتنفخ فيه روحًا جديدة حسب المعطى الراهن والمدعى الشعري فـ "الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بإنتهاء وجودها الواقعي فإن لها إلى جانب دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد– على إمتداد التاريخ– في صيغ أشكال أخرى"[1]. وعليه نجد الشاعر قد وظف رمزًا تاريخيًا مهمًا في تاريخ الجزائر والمتمثل في "الأوراس" فهو من الرموز التي شغلت حيزًا كبيرًا في المتن الشعري الجزائري الحديث والمعاصر، وهذا ليس بالشيء الغريب، إذ تغنى الناس بالثورة، وبجبال الأوراس التي تعتبر مهد "الثورة، «فحق للشعراء أن يكونوا السباقين للإشادة بهم وبمآثره وبأمجاده وصموده وعظمته، خاصة أنهم أكثر الناس إحساسًا، وقدرة على التعبير عن المشاعر والمواقف وإن تباينت و اختلفت الرؤى من شاعر إلى آخر»[2]، وعلى العموم فإن "الأوراس" عند الشاعر هو رائحة التراب والأصالة، والوطن، وهذا ما نلمحه من خلال الأبيات التالية:

فأوراس صارت كأمواج بحر برفوف فيها لواء الجهاد

******

وكأن بأوراس قبل (تشرين) عصابات خير أدينت بشر

******

قسنطينة استمعت لعميروش وأوراس هب لدفع الحساب

******

فكاد الأوراس يعيش المآسي ويعرف عاقبة الإرتجال[3].

1– علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب، القاهرة، د ط، 2006، ص120

2– السحمدي بركاتي: الرمز التاريخي ودلالته الفنية في شعر عزالدين ميهوبي (رسالة ماجستير مخطوطة)، جامعة باتنة، 2002، ص89.

3– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص104–115.

كما نجد إلى جانب ذلك رمزًا آخرًا هو نوفمبر ودلالته التاريخية التي توحي بإندلاع ثورة التحرير العظيمة والمباركة، والتي لاحت بفضلها شمس الحرية أرجاء الوطن.

ب– الرمز الديني: "الكثير من الشعراء يرجعون إلى التراث الديني لأجل إستيفاء الرموز وقد عرف ناصر لوحيشي الرمز الديني بقوله هو: "كل رمز في القرآن أو الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد"[1].

أي توظيف سورة من القرآن الكريم أو قصص الأنبياء عليهم السلام، وبعض الأماكن ذات الدلالة الدينية في المتون الشعرية، فالشاعر يستغل ذلك الموروث الديني، ويوظفه في قصائده لا بهدف الإسترجاع فقط، بل ليمنحه بعدا جماليًا ودلاليًا.

ومن الشخصيات الدينية التي وظفها الشاعر "أحمد الطيب معاش" في قصيدته نجد شخصية "يوسف عليه السلام"، إذ يعتبر توظيف الشخصيات من أهم الأساليب التي ترفد النص الشعري بدماء جديدة، وتثريه بكم من الدلالات الهائلة، والرموز المتدفقة المستمدة من الماضي لتلتحم بالحاضر، فيوسف عليه السلام هو رمز للطهارة والعفة فالشاعر هنا يحيلنا إلى قصة يوسف عليه السلام مع زوليخة زوجة الملك، يقول في هذا الشاعر:

ولكن يوسف مل عنادا ومر السباب وسوء الفعال

ففر بجلدته وتوارى بركن ليشكو أسوأ حال....[2].

ج– الرمز الطبيعي: استخدم الشاعر عناصر الطبيعة ليعبر عن أحاسيسه، وعما يختلج في فؤاده من مشاعر وانفعالات، "واستخدمه لهذه العناصر لا يخرجه عن دائرة الشعر الواقعي، وإن كانت هذه الخاصية من خصائص الأدب الرومنسي، ولقد استخدم الشعراء وبخاصة الرمزيون عناصر الطبيعة بهدف شحن الألفاظ الدالة على الطبيعة بدلالات شعورية عميقة"[3]، فتصبح تلك الألفاظ عبارة عن إشارات وإيحاءات تزيد من جمالية القصيدة، وهذا ما يتضح لنا من خلال هذه الأبيات:

1– نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003، ص111.

2– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص116.

3– إبراهيم منصور الياسين: الرموز في شعر عزالدين المناصرة، مجلة جامعة دمشق، العدد 3–4، 2010، ص256.

إن نخلة أسقطت في الجنوب ستثأر زيتونة في الشمال
تمد الجسور وتسخو فروع بما طاب من ثمر وظلال
وتشدو السنابل فرق الهضاب تبشر صحراءنا بالنوال.
ويصبح بحر النخيل الجليل جبالا بـ (توقرت) أو بـ (المغير)
وتحت عراجين تمر وظل رجال الكتائب تكتب (محضر)

****

روتها لنا نخلة في الفيافي ويروي لسان الوقائع أكثر
وتنقشها ملحمات شهيد على رأسها هقار أو خد محجر
أيا نخلة منحت كل شيء ستأتي العراجين في الغد تشكر[1].

****

فمن خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر قد وظف عناصر الطبيعة بإختلافها خهèهàه"سنابل، تمر، ظلال، عراجين، نخلة" وهي ألفاظ نلمحها من بداية القصيدة إلى نهايتها، ومن بين الرموز الطبيعية البارزة نجد "النخلة" والتي كانت ولازالت على الدوام رمزًا للإصرار على الحياة، والشموخ والتصدي، وظلت مصدر نعمة وبركة وهذا الإندماج وقرب النخلة منا وإحسانا بسحرها، وإدراكنا بإصرارها على الحياة والصمود»[2].والشاعر هنا يقصد بالنخلة وشموخها أبطال الثورة التحريرية، والشهداء والمجاهدين الذين أصروا على الكفاح، ووقفوا في وجه العدو وحملوا السلاح بكل فخر وشموخ، ودون خوف من أجل تحرير الوطن.

وعليه فإن استخدام الشاعر للرمز دليل على عمق ثقافته من جهة، وعمق نضجه الفكري من جهة أخرى، إذ لابد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز في شعره أن يكون ذا ثقافة وتجربة واسعة، لأن الرمز الشعري مرتبط كل الإرتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصًا.

3- المحسنات البديعية:

إضافة إلى هذا نجد الشاعر "أحمد الطيب معاش" حاول بث بعض الحيوية في قصيدته فراح يستخدم بعض الأساليب الفنية ليستعير منها بعض الجماليات الخاصة ليطعم بها قصيدته

1- أحمد الطيب معاش: الديوان، ص110-115.

2- مجيد قري: مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث (رسالة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2009، ص217-219.

هذه والتي ساهمت بدور كبير في تكوين وتشكيل نصه الشعري ومن أهمها الطباق، الجناس، الترادف ....

أ- **الطباق:** وهو "الجمع بين الكلمة وضدهافي الكلام الواحد سواء شعرًا أو نثرًا وهو نوعان طباق الإيجاب وطباق السلب"[1].

ونجد الشاعر يوجه عناية إلى الثنائية الضدية التي تجمع بين لفظين متضادين، كما في قوله:

قديم≠ جديد، يعلو≠ينزل، عرض≠طول، الجد≠الهزل، تل≠سهل،
حق≠كذب، فرقتنا≠ستجمعنا، ظهور≠صدور، شر≠خير، مستقبل≠ماضي،
تثور ≠ وقع، قوي ≠ ضعيف.

وهي وسيلة لغوية يراد بها جذب الإنتباه، وذلك بفضل ما فيها من المفاجأة،وإذا كانت دلالات الثنائيات الضدية بفضل ظاهرها باعثة على التنافر والإختلاف، إلا أنها في واقع الأمر تأتلف في النهاية ضمن سياقتها لتبرز دلالة واحدة تفضي إلى التناقض الداخلي، وتشير إلى عمق المعاناة النفسية والقلق الناجمة عن التفاعل بين عناصر البيئة.

ب- **الجناس:** يعرفه السكاكي: "التجنيس هو تشابه الكلمتين في اللفظ مع إختلاف في المعنى" وتعريف المحدثين أكثر دقة وهو: "أن يتشابه اللفظان نطقا ويختلفان معنى"، وتعريف المحدثين أكثر دقة وهو: "جناس تام وجناس ناقص (غير تام)، فأما التام هوما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء وهي: هيئة الحروف أي حركاتها وسكانها، عددها، حروفها، أما الناقص ما لم تتوفر فيه هذه الشروط"[2]، وهو الجناس الذي وظفه الشاعر، ويتضح هذا في: النفيس–النفوس، ظلام– ظلم، فزنا– حزنا، ضر– شر، عهادا– جهادا.

من خلال هذا نجد أنه رغم قلة الجناس في قصيدة ملحمة يوميات حرب التحي إلا أنه حقق نوع من الانسجام الصوتي الداخلي في الأبيات الشعرية، كما عبر التقارب الصوتي الموجود بين الألفاظ.

ج- **الترادف:** يعتبر من العلاقات التي تلعب دورا هاما في تقوية المعنى، وترابط الأفكار، ولقد وظفه الشاعر بشكل ملحوظ في ثنايا القصيدة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

---

1 - فتحي عبد القاهر فريد :فنون البلاغة ،دار اللواء ،الرياض ،ط1 ،1985 ، ص78

2–محمد أمين قاسم: علوم البلاغة، ص114.

- ساعة الصفر: ليلة نوفمبر.
- كهلا: شيخا
- تارت: هبت
- القرى: البوادي
- أتت: حلت، جاءت
- الشراك: الألغام

وعليه نجد أن الشاعر حينما يحاول أن يبني عمله فهو يختار من مخزونه الفكري والنفسي الصور التي لا تأخذ طابعها ومعناها الوجداني والشعري إلا داخل الإطار العام للقصيدة، "وذلك بعد أن تكون قد تخمرت في ثنايا مخيلته، واكتسبت من أحاسيسه، وعواطفه ورؤاه ما يجعلنا تخلق في نظام إيقاعي جديد متجاوب يضمن لها تماسكها وأثرها الفني"[1]. وتضفي على النص الشعري جمالاً، والأسلوب تماسكًا، والإيقاع حركية.

III- الجانب التركيبي

إن ما يميز لغة الشعر عن النثر هو الكيفية التي ترتب بها الكلمات في داخل الجملة، بحيث تتكون علاقات جديدة بين الكلمات لم تكن موجودة من قبل وهي علاقات تسهم في إثراء اللغة بتراكيب مختلفة تجدد حيويتها، وتعيد خلقها والشاعر أحمد الطيب معاش هو أحد أهم الشعراء الذين اهتموا بالجانب التركيبي في بناء نصه لما له من دور مهم في إعطاء صيغة جمالية تكشف عن الطاقات الإبداعية للشاعر، وهذا كله لن يتأت إلا من خلال دراسة الأساليب والمظاهر التركيبية الطارئة على القصيدة، والتي سنحاول التطرق إليها فيما يلي:

1- الأساليب:

أ- **الإستفهام:** يعتبر "الإستفهام أحد الوسائل اللغوية التي باتت مجالا رحبًا عند الكثير من المحدثين والمعاصرين، ذلك لأن الإستفهام يظهر سر الحوار الداخلي للنفس الإنسانية، الشاغرة في توجهها، واستدراكها، وهي مبعث للتأمل الخصب، سواء أكان الإستفهام إنكاريا يريد به

1- إبتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1997، ص121.

الشاعر أن يحاور ويبث تأملاته في الوجود أم غير إنكاري»[1]، والإستفهام أو الإستخبار نوع تركيبي يندرج ضمن الجمل الإنشائية الطلبية وهو: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل" وله أدوات كثيرة وهي: الهمزة، هل، ما، من، كيف، أين، متى، أي ....»[2]، وعليه فإن المتأمل في القصيدة يلمح أن الشاعر قيد وظف هذا الأسلوب بشكل جلي وواضح، ومن المواضع التي ورد فيها نجد ما يلي:

يقول الشاعر:

فسل (مصطفى) والفتى (ابن مهيدي) و(أحمد) عمن أدار وقادا[3].

نلحظ في هذا البيت توظيف الشاعر لأسلوب الإستفهام من خلال إستخدام الأداة "من".

وقول في مواضع أخرى:

تضافر جيش وشعب وأرض فماذا سيصنع جيش أحادي؟

****

وقال العداة عصابات شر تلاقت فأين علامات خير؟

****

أيا ربع ساعته هل أجبت وقد مر جيش من السنوات؟

****

أليسوا بأصحاب ذاك البيان الذي أشعل النار بالكلمات؟

****

فيا جيش خمر وأمر وشمر على أي مقبرة تتفانى؟

****

فأين روميل بحرب الرمال من الليث حواس أو "حمر لخضر"؟

****

وقالت جبال الجهاد سمعنا فهل قد سمعتم بمصرع شال؟[4].

1– محمد وسام منشد الهلالي: الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس نموذجا، مجلة القادسية، العدد 3–4، جامعة القادسية، 2007، ص121.

2– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1991، ص78.

3– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص103.

4– المصدر نفسه، ص108–116.

****

من خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر وظف إستفهامات متتالية أفصحت عن المونولوج الداخلي عنده بسبب الهموم التي أثقلت كاهله، وكذا الأعراض المعبرة عنها من تعظيم، وحيرة وترهيب، وتأكيد....

ب– النداء: هو "طلب إقبال المدعو على الداعي بسمعه وإنتباهه أو بنفسه»[1]، وللنداء أدوات تستعمل لنداء القريب كالهمزة وأي، وأخرى تستعمل لنداء البعيد نحو: "يا، آيا، هيا، وا" والمتمعن لمقاطع الملحمة يلمح تردد أسلوب النداء، وهذا راجع لكون الشاعر في حالة إلقاء خطاب على الشعب الجزائري ويحاول من خلاله التحميس ،وإثارة الوجدان و النفوس ممثلًا الجزائريين في شخص الجزائر والتي ناداها في أكثر من موضع ويتضح هذا في قوله:

جزائر نمت ونمنا طويلا فهيا نجرب حلما جميلا

****

فهيا جزائرنا نتحدى ونخضع بالثورة المستحيلا

وهيا جزائرنا نتقدم ولو خطوة لنصد (المغولا)

وهيا نضح ولو بالحياة لنحيي عزًا ومجدًا أثيلا[2].

في هذه المقاطع نجد الشاعر يخاطب أبناء الجزائر ويدعوهم للنهوض وكسر قيود العبودية، وفي نفس الوقت يتحسر ويتوجع على ما آلت إليه الجزائر من ركود وتخلف جراء الإستعمار، وبالتالي محاولة اليقظة من حالة السبات والمضي قُدما لتحرير البلاد.

وفي موضع آخر يقول:

أيا نخلة منحت كل شيء ستأتي العراجين في الغد تشكر

فأنت لنا خيمة ووقاء وأنت الجهاد وأنت المحرر

****

فلولاك يا ناقة في الفيافي لما عرف الناس في التيه معبر

****

فيا جيش تحريرنا المتفاني فإن مقامك فوق الرؤوس

1– محمد علي سلطاني: المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العظماء، سوريا، ط1، 2008، ص57.

2– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص102.

ويا شعبنا في شعاب البلاد من (الجرف) حتى ربى (الونشريس)
ويا أهل فاتح (تشرين) أهلا ودمتم لموطننا كالشموس[1].

في هذه الأبيات نجد الشاعر يعظم ويفتخر ويمدح الثورة الجزائرية وكذا جيش التحرير والقادة وكل من ساهم في حماية الوطن، وفي إسترجاع كنوزها.

ويقول الشاعر:

ويا ربنا احفظ بلادا وشعبا من الخلف فهو أساس المآسي
ويا ربنا احفظ شباب البلاد من المسخ والجهل والإنتكاس
وبارك إلهي جهود جهاد بسبع شداد ومليون رأس ....

صاحب الدعاء هنا الشاعر، فكان دعاؤه إلى الخالق سبحانه وتعالى أن يحفظ البلاد والعباد من كل شر، فهو خير حافظ، وهو دعاء نابع من صميم الشاعر حبا بوطنه.

وعليه يمكن القول أن الشاعر حاول أن يعطي لندائه سمة مميزة من خلال تنويعه للصيغ التي جاء بها، وغرضه من ذلك هو لفت إنتباه القارئ لنصه.

ج– التكرار:

إن أول ما يلفت النظر في شعر "أحمد الطيب معاش" هو أسلوب "التكرار" على مستوى الإيقاع والتركيب، وهو تكرار متعدد الأنماط، يعقبه تبدل وتغير ملحوظات، فالتكرار كغيره من الأساليب يتمتع بإمكانيات تعبيرية لها مدلولاتها في القصيدة، إذ إستطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضوعه"[2].

ويتحدد التكرار في أبسط مستوى من مستوياته بـ: «أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا»[3].

أو هو كما تقول نازك الملائكة: «إلحاح الشاعر على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن إهتمام المتكلم بها»[4].

1– المصدر السابق: ص111–120.

2– نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار التضامن، بغداد، ط2، 1965، ص231.

3– أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ط، 1989، ص370.

4– نازك الملائكة: قضايا الشهر المعاصر، ص242.

يتميز التكرار بدور هام في تحقيق توازن النص يؤثر به على المتلقي، لكي نوضح هذه الظاهرة، ونبرز دورها في قصيدة ملحمة يوميات حرب التحرير لأحمد الطيب معاش نورد النماذج التالية:

* **التكرار الصوتي:**"يعمد الشاعر إلى تكرار حرف واحد في البيت الشعري أو في مجموعة أبيات، وهذا التكرار له قيمته التنغيمية الجليلة التي تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري، إذ يثير إيحاءات في خيال المتلقي، ويعزز الدلالة في النص ويرفده بطاقات تعبيرية مؤثرة"[1].

وعلى هذا الأساس فإن الصوت أو الحرف إذا ما تكرر ضمن مفردات النص بشكل ملحوظ فإنه يحمل بذلك مظهرًا فنيًا موسيقيًا له قيمته داخل الخطاب الشعري، وهذا ما يؤكده كمال أبو ديب بقوله: «إن كل عنصر صوتي في العربية له قيمتة في إعطاء الكلمة صياغتها الوزنية، وبالتالي في إعطاء التشكيل الشعري صيغته الإيقاعية»[2].

وانطلاقا من هذه الفكرة سنحاول التركيز على الأصوات– الحروف– التي تكررت على نطاق الأبيات، يقول الشاعر:

وفي ساعة الصفر دوى الرصاص وكبر جند وأورى الزنادا
وقال نوفمبر قولًا جديدا فأسمع صما وألوى عنادا
وعادت فوارس عهد الجهاد وحتى ابن عقبة للفتح عادا

نلاحظ من خلال هذه الأبيات تكرار صوت وحرف "الواو" بشكل متعاقب محدثا بذلك اتساقا وانسجاما فنيا بين الألفاظ والأبيات، وهو حرف تكرار في أغلب أبيات القصيدة من أولها إلى آخرها.

ويقول في موضع آخر:

هنيئا لكم ولنا ما كسبنا وشكرا لجوع وشوك وديس ...
أعدنا جزائرنا بدمانا ولم نتأخر ببذل النفوس
وسارع مليوننا أو يزيد بمنح الحياة، وبذل النفيس[3].

1– عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، داء صفاء، عمان، ط1، 2010، ص229.
2– كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1987، ص315.
3– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص 103–120.

فهنا تكرار حرف النون بشكل واضح أسهم في لفت إنتباه القارئ إلى الأبيات الشعرية، وهذا لكون صوت النون من الأصوات المجهورة التي تثير الآذان.

* **تكرار الضمير:** تعتبر ظاهرة الضمائر المتكررة شكل من أشكال التماسك النحوي والتركيبي، والذي برز في ثنايا القصيدة في قول الشاعر:

أيا نخلة منحت كل شيء ستأتي العراجين في الغد تشكر
فأنت لنا خيمة ووقاء وأنت الجهاد وأنت المحرر
وأنت لنا مشرب وغاء وأنت الجمال وأنت نوفمبر.

ولكون الضمير مستوحى من قولهم "أضمرت الشيء" إذ سترته وأخفيته، ولكونه ينوب عن الكلمات، ويعمل على اختصار الكلام، فقد أغنى الضمير "أنت" في هذين البيتين عن لفظة النخلة، وكان ذلك من باب تحسيس الكلام، وإضفاء التماسك والإتساق.

ويقول في موضع آخر:

وكان (بولحروف) ثعلب وفد... يجنبه خطر الزوغان
وكان (ابن طوبال) موفد جيش يراقب حتى حروف البيان
وكان (منجلي) يشك بأمر وتبدوا هواجسه للعيان
وكان (فرانسيس) شيخ اقتصاد يجادل بالرقم لا بالبيان
وكان (رضا مالك) للرفاق بكل المنابر خيرلسان[1].

تهيمن على هذه الأبيات صيغة "كان" والتي شكلت ترابط بين المقاطع، وقد أوردها الشاعر بهذا الشكل لأنه بصدد تذكيرنا بشخصيات ماضية وبارزة في تاريخ الثورة الجزائرية.

* **التكرار اللفظي:** يعد التكرار اللفظي وسيلة وفنية ذات فائدة مزدوجة، "ففائدتها الأولى: معنوية دلالية، فاللفظة أو المفردة المكررة تحمل معنى، والتكرار يؤثر في تعميق هذا المعنى وفي زيارة بيانه، وفائدتها الأخرى صوتية أو نغمية، فاللفظة متكونة من مجموعة أصوات يكون في تكرارها ترديد للأصوات ذاتها، فيساعد ذلك على خلق جو نغمي لا ينفصل عن المعنى[2]"، وقد أدى هذا التكرار في القصيدة الفائدتين في تصويره الفني،وفي هذا يقول الشاعر:

ودونك شعب برته جراح ودونك بنك بدون فلوس

1– المصدر نفسه : ص111_ 118 .

2 – عهود عبد الواحد العكيلي :الصورة الشعرية عند ذي الرمة ،ص 237.

ودونك أرض كجنات عدن إذ ما وجدت باحثا عن نفيس
ودونك (ديغول) قال كلاما ففسره واحذر قبيل الجلوس

****

وجاؤوا بغلمانهم كسقاة وحفوا بكوكبة من ملاح
وجاؤوا ب(زُهريهم) في العروق وبالسم في الخبر أو في الرماح
وجاؤوا بكتب وبعض الصحاف وبعض الأناجيل قصد اللقاح[1].

****

نلاحظ أن الشاعر قد وظف الفعل "جاؤوا" و "دونك" أربع مرات متتالية في صدر أربعة أبيات، وتكرار هذا الفعل قد يبدو للوهلة تكراراً مملاً، ولكن إذا ما أَمْعَنَ النظر فيه ندرك دوره في تأكيد الشاعر على غايات وأهداف المستعمر الخبيثة ضد الشعب الجزائري، وهذا التكرار أدى إلى إحداث إنسجام موسيقي في بداية كل مقطع، وهذا التكرار يسمى في علم البديع بـ"الترديد"

* **تكرار الجملة:** ويقصد تكرار الجمل بشكل مثالي في أبيات القصيدة ومن أمثلته نجد قول الشاعر:

ويا ربنا احفظ جبال البلاد من الأهقار ليشم الأوراس
ويا ربنا احفظ حصون البلاد من الونشريس لسوق اهراس
ويارِبنا احفظ كنوز البلاد من الغزوات إلى كل (حاسي)
ويارِبنا احفظ لواء البلاد ليبقى يرفرف فوق الرواسي[2]

خلال هذا التكرار نجده يعكس الأهمية التي يوليها الشاعر لمضمون تلك الجمل المكررة، إذ يسعى الشاعر إلى إبراز قيمة الجزائر في نفسه داعيًا الله عز وجل أن يحفظها من كل شر، ويحفظ أبناءها الذين ضحوا بالنفس من أجل أن تبقى شامخة حرة أبية.

2- الأفعال والأسماء:

من الظواهر الجمالية الأخرى في لغة الشاعر "أحمد الطيب معاش" إستعمال الأفعال إستعمالا فنيا، من "خلال الحركة التي تشكلها دلالة الفعل المصاحب للفعل الآخر، أي سلسلة

1 – أحمد الطيب معاش : الديوان ،ص120_121.

2 – المصدر نفسه ،ص122.

الأفعال المتراكمة، وبخاصة إذا كانت الأفعال أشد حضورًا من النص الشعري"[1]، وهذا ما نلحظه في أبيات القصيدة التي تقول فيها:

فهذا المجاهد يغسل جرحا وهذا المسبل يأتي بماء
وهذا المساند يبذل مالا وهذا يجيء ببعض الدواء

****

يخوضون معركة في الأعالي ويخفون ألغامهم في العراء
ويذيقون أعدائنا طعم موت كما قد أذاقونا طعم العناء

****

ويدعون ديغولهم لمزيد من الصبر حتى يحوزوا أمانا
وغلمانهم يسقطون تباعا وضباطهم يحسرون الرهانا[2].

لقد ركز الشاعر على الزمن الحاضر من خلال ذكره للألفاظ التي تحمل زمن المضارع "يغسل، يبذل، يأتي، يجيء، يخوضون، يخفون، يذيقون، يدعون، يسقطون، يخسرون، ..."والتي توحي بالحركية والإستمرارية، فالمشهد الشعري هنا عبارة عن ردود أفعال بين الشعب الصامد الأبي وبين الذئاب الذين نشروا الظلم والفساد بكل أشكاله في الجزائر.

كما وظف الشاعر الأفعال الماضية والتي توحي بالسكون والهدوء، والتي تعبر عن حالة وصمود الشعب الجزائري طيلة الغزو والتي كانت نتيجتها الإستقلال، يقول في ذلك الشاعر:

قال العداة عصابات شر تلاقت فأين علامات خير؟
ودارت عليهم دوائر سوء بأول كر وأول فر

****

فقد فهم الوضع بعد عناء وبعد التمزق عاد وتابا
قضى الله والعدل أن يتراموا ويقتتلوا ونحوز الثوابا

****

وكان الجزاء جلاء دخيل وكسر قيود وكسب دروس

1– محمد وسام منشد الهلالي: الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس نموذجا، ص122.

2– أحمد الطيب معاش: الديوان، ص104–109.

وكان الجزاء تحرر أرض ورفع لواء وصع رئيس... [1].

وبنظرة عامة على البنية اللغوية للأبيات نلاحظ طغيان الجمل الفعلية على الجمل الإسمية، بنسبة ساحقة، مثلما نلاحظ أن ترتيب الكلمات على المحور التوزيعي يعطي الصدارة للفعل، بحيث هناك 205 مقطعًا شعريًا من أصل 420 تبتدئ مباشرة بفعل، بالإضافة إلى أن معظم التراكيب تحتوي على فعل حتى وإن لم تبتدئ به، ويمكن إرجاع ذلك للطبيعة الدلالية للنص التي تنبذ الثبات والدوام وتقتضي التغيير والتجديد والإستمرارية.

ولعل ورود الجمل الفعلية كان في معظم الأبيات دالًا على أحداث الزمن التي من سمتها تغير المتغيرات والواقع فتجسد ذلك في النص الشعري الذي حاول الشاعر من خلاله إيصال صورة عن تاريخ الجزائر بدءًا من إندلاع حرب التحرير إلى غاية تحرير الأرض ورفع اللواء وهذا ما نتبينه من خلال قوله:

وننسى خلافات ماض قريب ونجمع شملا ونبني إتحادا
وننشئ جبهة شعب وجيش تنظمنا وتصون البلاد
وننبذ حزينة فرقتنا سنين وصغي إلى الشعب نادى
بصوت رجال قليلين لكن سيغدون جيشنا يشق الوهادا
وجاء البيان ينادي قلوبا بفاتح تشرين هز الجهادا
وحرك حتى الذي لا يبالي حتى الذين إستطابوا الرقاد

****

وهب شباب يلي النداء ويلثم كالمصحف البندقية

****

وجاء من الشعب فصل الخطاب تردده شاهقات الروابي

وتكتبه بالدماء القواني وتنقشه فوق كل الهضاب[2].

1– المصدر السابق ، ص106–121.

2– المصدر السابق: ص102–108.

فالجمل الفعلية هنا تحمل في طياتها تسارع الأحداث وتواليها على ترتيب معين حتى يقيم الشاعر نوعا من الملائمة بين الألفاظ التي استعملها والتأثير الذي يريد نقله إلى القارئ.

أما فيما يخص الجمل الإسمية فقد لجأ إليها الشاعر بنسبة أقل كون الوضع الذي آلت إليه البلاد يستدعي النضال والكفاح والتحرك لا الركود والجمود، ولعل ورود بعض الجمل الإسمية مرده رغبة الشاعر في تصوير حالة وطنه وما اعتراها من نوم وغفلة وشلل وبالتالي فقد كان هذا التركيب وسيلة لترجمة حال أمة ضُيعت هويتها، وشُوهت ديانتها، وأُنكر تاريخها فأضحت ممزقة مسلوبة من أبسط مقوماتها وخيراتها ومن أمثلة هذا التوظيف نجد في قول الشاعر:

جزائر نمت و نمنا طويلا فهيا نجرب حلما جميلا
كوابيسنا قد طغت وتوالت وبهجتنا قد غدت مستحيلا

****

عروبتنا شككوا في عراها وتاريخنا أنكروه فصولا
وخيراتنا أخذوها غلابا ليبقى العزيز فقيرا ذليلا
مدارسنا أغلقوها وشادوا سجونا لتصنع جيلا بديلا

****

فأوراس صارت كأمواج بحر برفوف فيها لواء الجهاد
وباتنة أصبحت غيل أسد وأوراس كعبة جاء وغادي[1].

فالملاحظ لهذه الأبيات يجد أن هذا التركيب الإسمي ما هو إلا دليل على صمود الثورة الجزائرية في وجه العدو، وإصرارها على نيل الحرية.

وعليه فمن خلال تتبعنا لجميع مقاطع القصيدة تجلى لنا التفاعل المستمر بين الجمل الفعلية والجمل الإسمية، وهذا التفاعل شكل في النهاية الدلالة الشمولية للتركيب، إذ تضافرت جميعها بغية تفجير طاقات المعنى ودلالاته.

1– المصدر السابق : ص102–104.

حاولنا في هذه الدراسة خوض غمار تجربة بحثية، ونحن على يقين بقلة كمالها وعجزها عن الإلمام بجميع ما يتصل بها، غير أن ذلك لا يمنع شرف المحاولة التي استخلصنا منها النتائج التالية:

1- عرفت الفترة الستينية انقطاعا وعزوفا عن الشعر، كان ذلك لعدة أسباب أهمها :

انصراف بعض الشعراء لإكمال دراساتهم، غير أن ذلك كان إلى أمد محدود.

2- ظهور جيل جديد من الشباب استطاع أن يقف على قدميه من بعد ضعف وركاكة، وانقسام هذا الجيل من الشعراء إلى اتجاهات، إذ كل شاعر يكتب والإتجاه الذي ينتمي عليه.

3- شهد النص في فترة السبعينيات سيطرة الخطابات الأيديولوجية الإشتراكية على مختلف المستويات، إذ جاء مُغرقًا ومُشبعًا بالشعارات الأيديولوجية .

4- إعلان القطعية مع كتابة نمط الشعر العمودي والتمرد على الموروث الثقافي

5- الشعر الجزائري رغم خصوصيته كتجربة ونص إلا أنه غير منفصل عن التجربة الشعرية العربية في مختلف مراحلها، فهو في مختلف محطاته متأثر بمرجعيات الشعراء المشارقة بدرجة كبيرة تراوحت بين الإعجاب والتأثر، المحاكاة والتقليد.

6- مع بداية مرحلة الثمانينيات عرف النص الشعري تحولاً على مختلف بنياته، وبالتالي انتقال اللغة من الخطابية التقريرية إلى الإيحائية وتعدد الدلالات، ونجد أن شعراء هذه الفترة لم يتخذوا موقفا عدائيا من النمط العمودي والحر بل كتبوا على النمطين معًا، رغم أن الحضور الأكبر كان للقصائد الحرة.

7- سلك الشعراء مسلكًا يكاد يكون موحدًا في نظم قصائدهم على البحور الصافية ذات التفعيلة الواحدة كبحر الرمل، الكامل، المتقارب، وهذا ما وجدناه في تجربة أحمد الطيب معاش.

8- تعد تجربة أحمد الطيب معاش تجربة رائدة; إذ قدمت نصوصه نموذجًا عن التحرر من قيود النص الشعري التقليدي، وعلى مستوى الموضوعات التي أصبحت أكثر شمولاً وتوهجًا لقضايا الإنسان وهمومه الحياتية.

9 – شعر أحمد الطيب معاش كان أكثر إلمامًا بالموضوعات الشعرية الجزائرية التي يسعى الشعراء للتعبير عنها، مستمدًا ذلك من الواقع المعاش والتي تمثلت في الحديث عن الثورة واندلاعها وأمجاد الشهداء وبطولاتهم حتى استقلال الجزائر.

10– لم يخل الشعر– قديمه وحديثه– من القيم الإنسانية; إذ كان الشاعر ولايزال حال قومه، والمعبر عما يجول بخواطرهم وأحوالهم الإجتماعية وهو بعض ما فعله أحمد الطيب معاش في ملحمته.

11– لقد فرض الشعر الجزائري الحديث والمعاصر نفسه على الساحة الأدبية والنقدية، بحكم تعدد المذاهب وتنوع التيارات والتي كان لها يد في مسار حركة التجديد والحداثة في الشعر العربي الحديث والمعاصر.

وقد بذلت جهد المستطيع وحاولت معانقة المتن الشعري الذي تناولته بالدراسة وأخال أنه أعطاني بعض ما أعطيته من اهتمام، ولكل أمر إذا ما تم نقصان.

0التعريف بالشاعر: أحمد الطيب معاش

ولد الشاعر أحمد الطيب معاش في 20 أكتوبر 1926 بسريانة ولاية باتنة تلقى تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد والده الإمام الحاج الطيب، ثم إنتقل لمزاولة تعليمه العالي فانقطع عن الدراسة والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أوائل سنة 1955 و شارك في الثورة التحريرية بولاية الأوراس، وبعد الإستقلال عين سفيرًا لبلاده لدى بعض الدول العربية; إذ ظل يقوم بواجبه نحو وطنه بكل نشاط ودون كلل أو ملل، وشارك في عدة مؤتمرات.

بدأ الكتابة ونظم الشعر في سن مبكرة، وذاع صيته على مستوى الوطن العربي كله فحصد الأوسمة والجوائز منذ بداياته المعطاءة، إذ عرفت كتاباته تفوقًا وتميزًا معتبرًا.

للشاعر أحمد الطيب معاش أعمال أدبية كثيرة في الشعر والنشر، منها المخطوط ومنها المطبوع وآخر ما طبع منها في حياته هذا الديوان المعنون ب "دواوين الزمن الحزين" والذي كان يتمنى أن يراه قبل أن يفارق الحياة .

انطفأت شمعة الشاعر وتوقف هاتفه عن الرنين، ورحل إلى جوار رب العالمين، فأسفرت صبيحة يوم 12 فيفري2005 عن يوم حزين، سائلين الله تعالى أن يتغمد شاعرنا برحمته، ويسكنه فسيح جننه مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

يوميات حرب التحرير

من نوفمبر الإنفجار إلى جويلية الإنتصار

_ ملحمة شعرية_

جزائر نمت ونمنا طويلا فهيا نجرب حلما جميلا
كوابيسنا قد طغت وتوالت وبهجتنا قد غدت مستحيلا
زمان (المعمر) طال فأضنى وشدو المواطن صار عويلا
وقرن وثلث مضى والرزايا تنغص مضجعنا والمقيلا
و(مستعمرون) سبوا كل شيء ولم يبقوا إلا الحجارة دليلا
لقد نكسوا رأس كل عزيز وشالوا الذيول ودسوا العميلا
فحتى ديانتنا حاربوها وحتى اللسان رأوه دخيلا
عروبتنا شككوا في عراها وتاريخنا أنكروه فصولا
وخيراتنا أخذوها غلابا ليبقى العزيز فقيرا ذليلا
مدارسنا أغلقوها وشادوا سجونا لتصنع جيلا بديلا
فهيا جزائرنا نتحدى ونخضع بالثورة المستحيلا
وهيا جزائرنا نتقدم ولو خطوة لنصد (المغولا)
وهيا نضح ولو بالحياة لنحي عزا ومجدا أثيلا

****

فهيا جزائر نمضي عهادا ونعلنها ثورة وجهادا
وننسى خلافات ماض قريب ونجمع شملا ونبني اتحادا
وننشئ جبهة شعب وجيش تنظمها وتصون البلادا
وننبذ حزبية فرقتنا سنين ونصغي إلى الشعب نادى
بصوت رجال قليلين لكن سيغدون جيشا يشق الوهادا
وجاء (البيان) ينادي قلوبا بفاتح (تشرين) هز الجمادا
وحرك حتى الذي لا يبالي وحتى الذين استطابوا الرقادا
وفي ساعة الصفر دوى الرصاص وكبر جند وأورى الزنادا

وقال «نوفمبر» قولا جديدا فأسمع صما وألوى عنادا
وعادت فوارس عهد الجهاد وحتى (ابن عقبة) للفتح عادا
فسل (مصطفى) والفتى (ابن مهيدي) و(أحمد) عمن أدار وقادا
ويجبك «بوضياف» و«ديدوش» كنا لشعب الجزائر جندا وزادا
ويوضح للسائلين (كريم) سلوا الشعب فهو الذي أرادا
فلا حزب يخضع للأوصياء ولا قائد نفخوه فحادا
فنحن أتينا نبلغ أمرا به أمر المرسلون العبادا
وجبهة تحريرنا أوفدتنا فكنا اللسان وكنا الزنادا

****

وهب شباب يلبي النداء ويلثم –كالمصحف– البندقية
وكان على رأسهم مصطفى وبوضياف والعربي والبقيه
ولا تنس خيضر أو إبن بلا ولا إبن وزداد في الأسبقيه
قضوا بعض وقت لصوغ بيان وإعلان ثورتنا الوطنية
فحدد تاريخ بدء القتال لتحقيق حلم النفوس الأبيه
فكان نوفمبر هو الزمان وكان المكان ذرى (المدينة)
وجاء نوفمبر يدعوا ضيوفا و(فاتحه) فتحا للشهيه ...
فردد فاتحه للكتاب وكبر شعب ورد التحيه

****

ولم يمض إلا قليل فجاءت بيانات حرب بلون الدماء
تناقلها كل صقر ونسر وبلغها لعنان السماء
فهذا المجاهد يغسل جرحا وهذا (المسبل) يأتي بماء
وتأتي بنات القرى وبنوها ليستعموا خطبة في المساء
ويلتئم الشمل بعد شتات يتأنس الجند بعد عناء
وعند الشروق تعج الروابي بأشباح ليل قبيل الضياء
فينطلق الجمع كل لشأن وموعدهم ساحة للفداء
يخوضون معركة في الأعالي ويخفون ألغامهم في العراء

يذيقون أعداءنا طعم موت كما قد أذاقونا طعم الفناء
وتنتقم الطائرات فتلقى بأثقالها فوق كل بناء
فيلتحق اللائذون لجيش ليزداد تعداده في البلاء
فيصبح أهل القرى والبوادي جنودا مدججة بالوفاء
وإن هب منا (عريف) وأبلى يجيئونه خشية بلواء...
وإن جندتهم خراطيش صيد أغاروا بنار على الأبرياء
وألقوا قنابلهم من صفيح وتدعمه راجمات الفضاء
ويبقة (العريف) يعانق طودا وينسحب (الجنرال) المرائي...

****

فأوراس صارت كأمواج بحر برفوف فيها لواء الجهاد
وأرسى بها (مصطفى) راسيات وأوصل صحراءها بالوهاد
وفي (الجبل الأزرق) المتواري بـ (أحمر خدو) و(شيليا) النجاة
تنادى الرفاق لإنشاء جيش ليزرع في كل سفح ووادي
و(باتنة) أصبحت غيل أسد وأوراس كعبة جاء وغادي
و(جرجرة) و(شعاب الحديد) و(خراطة) والقرى والبوادي
يعد بها الصحب حول (كريم) و(عمان) حصن الفدا والذياد
وحول قسنطينة وذراها (شمال) البلاد و(شرق) البلاد
يقود (زيغود) الفتى والفتاة وكهلا وشيخا لبدء (الحصاد)
ويضرب وعدا لشن هجوم فتأتي ألوف بيوم (المعاد)
فهبت زحوف بوضح النهار لتضرب ضربتها بسداد
وفي الغرب (ابن المهيد) تولى شؤون القيادة والإنقياد
فأبلى وأبلى الرفيق (بوصوف) وصحب كرام وغر الجياد
أعادوا علينا حكايا (الأمير) وفرسانه الأقوياء الشداد
و(بويغزل) سجلت رائعات وأودت بجيش غزير العناد
و(وهران) أضحت حصون فداء ومورد صاد ومصدر فادي
وفي (الشرق) قاعدة للعبور ولم الشتات وإيصال زاد

ومن سوق أهراس نادى شحاني لجمع القطاعات والإتحاد
فضم لـ (أم البواقي) حصونا تُمونها عند كل حصاد
و(خنشلة) مثل (بيضاء) بأس تباري (تبسة) في الإعتداد
وفي الجرف والأبيض الأريحي يبادر (لغرور) بالإجتهاد
فيجمع بين الرماح العوالي وبين الحصون وبين النوادي...
فينطلق التوأمان كسهم لقنص الألداء في كل وادي
وفي التيطري طرأت معجزات أثارت شغاف قلوب الأعادي
وقاد (الجغلالي) بها ملحمات تسجل بالدم قبل المداد
و(تابلاط) كم وقفت تتحدى و(متيجة) كم سخت بالأيادي
وتوفد نحو الصحاري وفود لغاية (هقار) ذات العماد
تسلل (حراسها) لرمال ليصبح (ثعلبها) ذا السداد
فخف إليه رجال الجنوب أكان في جانيت أوضيف (واد)
ف (وادي سوف) و(وادي ريغ) و(واد ميزاب) أتت للمزاد..
وبسكرة شمرت عن ذود وهب أشاوسها للذياد
تزاحم شبانها وشبول فهذا بمال وذا بزناد
وعاد (الحواس) يبشر صحبا بما تم في قاصيات البلاد
وينذر أعداؤنا بمصير إذا اقتربوا من ثغور الجهاد
فأسقط في يدهم وتراموا بدون هدى كفلول الجراد
وتضافر جيش وشعب وأرض فماذا سيصنع جيش أحادي؟
ولكنهم (فهموا) في الأخير فمدوا إلى (الأطلسي) الأيادي
فجاءهم (الحلف) يحمي قويا ويطعن ظهر الضعيف المفادي
ولكن لله جند خفاء وسرا سيكشف بالإجتهاد ...
ولمن إذا الشعب رام انعتاقا تخطى إليه رقاب الأعادي

****

وكان بأوراس قبل (تشرين) عصابات خير أدينت بشر
تحدوا فرنسا وظلوا سنين بتلك المعاقل أصحاب أمر

كإبن (زلماط) و(ابن معاش) و(بلقاسم أقرين) في كل ثغر
فكانوا لثورتنا خير عون وكانوا لـ (بولعيد) أعظم ذخر
فخاضوا معا ملحمات ستبقى مخلدة في الذرى قبل سفر
وقال العداة عصابات شر تلاقت فأين علامات خير؟.
ودارت عليهم دوائر سوء بأول كر وأول فر...
تفاقم خطبهم فاستغاثوا وهم بين نارين في كل شبر
وجاء (اللفيف) يجر حشودا فذاق لدى زحفه كل مر
وجاء (الزواف) من السينغال وبعد امتحان يعود لوكر
يكفر عن ذنبه في ابتئاس ويقسم ألا يعود لكفر

****

وفوف (الشلعلع) مثل (رفاعا) كتائب اسد تصول بغاب
تكبد أعداءنا كل يوم خسائر رغم صنوف الصعاب
ففي كل شبر يفاجئ لغم وفي كل ركن عيون (الكلاب)...
ولكنهم ضاعفوا ضربات بها همس الخصم عند الإياب
يعبون في الثكنات انهزاما ويخفونه عن جميع الصحاب

****

وتحمل أنباءنا برقيات وتسمعها أمهات الغازاة
فيندبن حظا ويبكين (طفلا) وتزخر (باريس) بالناحبات
ويصرخ حكام كل فرنسا وما خلف بحر بكل اللغات
يردون بالمسخ أو بالتجني ويلقون بالزيت في الجمرات
يقولون لا ترهبوا من عصاة سلاحهم خنجر في اللهات...
فهم مجرمون طريدوا وقضاء وقطاع درب ... وكل الصفات...
وأن فرنسا وجيش فرنسا كفيلان بالمارقين العصاة...
و(سوستال) قال لمن أرسلوه سأنهي التمرد في لحظات
أيا (ربع ساعته) هل أجبت وقد مر جيش من السنوات؟
وجاء جواب سريع كبرق فخفوا لسابقة (القرصنات)

فطاروا بطائرة ورفاق وخانوا المواثيق شأن الجناة...
فهم غدروا في الفضاء الرحيب كما غدروا قبل بـ)المحميات)
وقالوا مقولتهم من جديد: لقد قضى الأمر في لحظات
فخمس من المراقين أزيحوا ورأس التمرد في القبضات ...
أليسوا بأصحاب ذاك (البيان) الذي أشغل النار بالكلمات؟
فلا تحسبوا للعصاة حسابا وناموا هنيئا ولو في الفلاة

****

وجاء من الشعب فصل الخطاب وتردده شاهقات الروابي
وتكتبه بالدماء القواني وتنقشه فوق كل الهضاب
فثورتنا عندها ألف رأس ومليون محترق بالعذاب ...
إذا خر رأس تقوم رؤوس برغم المقاصل حول الرقاب
ورغم المجازر والقرصنات برغم الدماء عن كل باب
ورغم المخالب والطائرات ورغم شريعة ناب وغاب
تحرك للثأر جيش وشعب وقام (الشمال) برد الجواب
وهبت زحوف الحفاة العراة كأمواج بحر غزير العباب
سلاحهمو منجل وحراب وغايتهم ناطحات السحاب ...
قسنطينة استمعت لـ (عميروش) وأوراس هب لدفع الحساب ...
و(جرجرة) أرسلت (عميروش) كما أرسل الطود ابن العقاب
وبولعيد أقسم وهو بسجن بأن يفدي الصحب رغم الصعاب
ففر من السجن وهو حصين ولاذا بأوراسه والشعاب
فبر بوعد وصان عهودا وضحى وودع زين الشباب
وهب من (الونشريس) شبولا لتكريم (عشرين آب) المهاب
ومن كل واحاتنا في الصحاري ومن رملها جاء بعض العتاب
ألم يكفها ما يعيث غزاة فجاء ابن لونيس خلف الضباب
وساند (حركية) في اقتتال وعرض واحاتنا لإغتصاب
فطاره في الرمال (حواس) و«شعبان» رغم نيوب الذئاب

فأعدم (لونيس) ذات مساء ونال مع الصحب شر العقاب...

****

ومن عجب يتباها (بجار) بقتل (المهيدي) وشنق (زبانا)
ومن عجب يتنادى (سلان) و(بارلنج) جهرا لسفك دمانا
ويدعون (دوغولهم) لمزيد من الصبر حتى يحوزوا أمانا
وغلمانهم يسقطون تباعا وضباطهم يخسرون الرهانا
ويبقى (العريف) لدينا عريفا بمجرى الأمور يصون حمانا
وتسخر (نجمتنا) من نجوم بصدر لواء يلازم حانا
إذا أجبروه لتمشيط غاب على رأس جيش تحسي دنانا ...
وصار السكارى بدون عقول يخوضون بالرغم حربا عوانا
فيا جيش خمر وأمر وشر على أي مقبرة تتفانى؟
فإن كنت بالمجزرات تباهي وبالحرق والهدم تبغي ضمانا
فإن مقابرنا قد تباهت بكل شهيد يحوز الجنانا
ويحمي بأشلائه كل شبر من الأرض وهو يجوب ثرانا
وتفتخر المحصنات العذارى بكل شهيد قضى وحمانا
وزغردن في عرس كل شهيد يزف، ويرفعن حتى الأذانا ...

****

جزائر هاتي الدليل المزكى على أن ثورتنا لا تضاهي
قصدنا بها صون ناء المحيا وتكذيب ما زعمته عداها
أعدنا بها ما بنته جدود وأهدره غاصب قد غزاها
فعشنا زمان ظلام وظلم وتهنا مدى القرن آه وآها
غزتنا جحافلهم إذا أصيبوا بمروحة (الداي) لما رماها...
ومن أجل قنصلهم (أدبونا) وحطوا الرحال وفكوا عراها
لينسونا ما جنته فرنسا على بعثاث تزور ثراها
كمذبحة في ثغور الجنوب لبعثة (آغا) وكثر سواها
فـ (مرسيليا) شربت من دمانا وهاهي تفتح للدم فاها

ولم تحم قنصلنا أو فودا ولم نختلق (مروحات) إزاها
فمنها القراصن خاضت عبابا إلينا ملوحة بلواها
أعد نفسك اليوم تاريخيا ليذكر أرزاءنا من سلاها
وها هي ثورتنا تتقفى خطى (طارق) وشهيد فداها
وهي هي بشرى تزف لشعب بمولد عهد به نتباهى

****

ومثل الجبال الشوامخ صارت تعج الفياقي بجيش نوفمبر
ويصبح بحر النخيل الجليل جبالا بـ (توقرت) أو بـ (المغير)
وتحت عراجين تمر وظل رجال الكتائب تكتب (محضر)
يقولون فيه عقدنا اعتزاما لتحرير أرض وطرد المدمر
ويحصون فيه وقائع حمرا سيغدو بها الرمل كالمرج أخضر
وقالوا به إن جيش الفياقي سيجعل وجه المغيرين أغبر
فأين (روميل) بحرب الرمال من الليث حواس أم (حم لخضر)؟
وأين (مونقمري) بصحراء ليبيا من إبن الزيبان وإبن المغير؟
ومن واحة (الساورا) وذراها ويبادر (لطفي) ويزحف معشر
فذكانا (بوعمامة) أمس و(أحمد باي) وليث (معسكر)
ثلاثيهم بعثوا من جديد فغير ثالوثهم ألف منكر
وأقبل أحفادهم ليقيموا حصون الجهاد لأجل التحرر
وكان لهم ألف زحف وزحف يحير ألف خبير ومخبر
فتلك روائعهم ماثلات على جذع نخل وحصن مدمر
روتها لنا نخلة في الفيافي ويروي لسان الوقائع أكثر
وتنقشها ملحمات شهيد على رأسها هقار أو خد محجر
أيا نخلة منحت كل شيء ستأتي العراجين في الغد تشكر
فأنت لنا خيمة ووقاء وأنت الجهاد وأنت المحرر
وأنت لنا مشرب وغداء وأنت الجمال وأنت نوفمبر
وحتى جمالك بزت بغالا بأعباء نقل وصبر ومظهر

ففي الأذن (رادار) إنذار صحب وفي البطن خزان ماء محضر
وفوق السنام ينام الرفيق بهودج كسرى وعرش المسيطر ...
تجر أكفك أبهى قطار يسلي العيون بأروع منظر
فلولاك يا ناقة في الفياقي لما عرف الناس في التيه معبر
فكنت الدليل وكنت الإمام وتدرين حتى آذان المكبر
إذا قال عنك الرسول «دعوها ..» فقد كان في الأمر سر محير

****

طغى جيش بطش وجيش (الأو-إيش) فثارت شوارعنا واستغاثت
ومن (لاغيار) و(ماري لوبان) وماسو صدور العداء استشاطت
فجاء التظاهر والإعتصام فسدت متاجرنا والحوانت
وكل جدار غدا لافتات وكل الجماهير كالموج سارت
ف(بلكور) قالت لقد جاء دوري و(باب الفدا) مبانيه فارت
(ديار السعادة) هبت بليل فكانت كشمس على الناس لاحت
و(حي العناصر) صار عبابا و(قبته) كالخلية صارت
و(قصبتنا) في الأعالي أطلت كموج أغار وعات تهافت
وفي كل تل وفي كل سهل زحوف الخلائق ثارت وماجت
وفي كل حي بعرض البلاد وطول البلاد سيول تباغت
وتعلوا هتافات رعد رهيب وتعصف بالظلم ريح الثواتب
وعمالنا أشعلوا في الموانى فتيل انتفاضة شعب توالت
وطلابنا أضربوا عن كتاب وهبوا إلى صيحة الحق نادت
تخلوا عن الجامعات وجاءوا جبالا بكل وفي أهابت
و(كشافة) النشء في كل فوج بكل المعارك صالت وجالت
تخوض الغمار بحزم وعزم وتحمي الضمار من المتهافت
ورياضيونا ذووا الإحتراف رموا بمصالح كم قد أمالت
رموا في الملاعب كل حذاء وعادوا لمنبعهم والمنابت
وأبناؤنا في جيوش فرنسا رموا صيحة الرفض في وجه (آلت)

وخفوا لبذل النفوس بأرض وجاؤوا لتدشين (عشرين آوت) !
ومغتربونا وراء البحار سخوا بالأجور لحرب تمادت
وعند الإشارة هبوا جميعا إلى ثاكل الملمات صاحت
فكفكفت الأم دمعا سخينا وضمت بنيها لصدر ونامت ...

****

وعند اشتداد الوغي في حمانا وبعد مُكابدة الريب
وبعد محاصرة واقحام من (الحلف) والدِّراع واللَّجب
وبعد زحوف من (الأطلسي) حليف المجازر واللهب
عبرنا البحار إلى عقر دار لـ (جان دارك) حمالة الحطب
لننتقل حرب الفناء لوكر بعيد ليشعل كالأقارب
فعاشت فرنسا كوابيس ليل وحرب الشوارع والكرب
فباريس لم تسترح ساعة و(ليون) تغرق في الشغب
وجل المصالح ريعت بخطب فظلت تعاني من العطب
وصار الفدائي غولا مخيفا به يلهج الطفل في الملعب
وسوستيل يضرب في عز ظهر ويغتال (شكال) في الموكب
وشرطة جان دارك حارت بأمر وشلت من الخوف والرهيب
وفي السان كم أغرقوا من شبان وشنوا هجوما على العرب
ولكن صمدنا صمود الجبال وخضنا المعارك بالقضب
إذا فرقونا بنار الرصاص نرد بجام من الغضب
وتمضي مسيرتنا كالرعود وتعلو هتافات مغترب
ضربنا مصالحهم في الأقاصي من المشرقين إلى المغرب
وكل المواني غدت مرتعا لنار تؤجج في مركب ...
ولم تحمهم حملات نتقام من القنص والموت والغيهب
و كانت لنا في ثغور (أروبا) عيون تراقب عن كثب
وفي كل عاصمة ومكان مراكز دعم لمكتسب
وجبنا الربوع لجمع العتاد وتبليغ صوت لكل أبي

فشورتنا عبرت كل بحر وتاقت لعالية الشهب
وكانت سفارتنا في الأقاصي تشير احتجاجات مضطرب
فلم يصغ حر افتراء وهل يقرع الحق بالكذب ؟ !

****

وبعد سنين مضت كالجحيم أتى عهد محتشدات الأهالي
فقاموا بفصل القرى والبوادي عن الجيش من السهل أو في الأعالي
لمنع غداء أو منع كساء ومنع الحياة من الإنتقال
وفي الشرق أو في المغرب قام سياج بطول الحدود وعرض الجبال
تدس بأسلاكه صاعقات وتحرسه شبكات اتصال
وتدفن تحت ثراه شراك وألغام فتك شديد الوبال
تفنن فيه الخبير (موريس) وأحكام إغلاقه عقل (شال)
فكم في براثنه قد وقعنا وكم قد مررنا بفضل احتيال...
وكم من شجاع بها قد تهاوى وكم من حمير وكم من بغال...
لقد نصبوه لمنع عبور لبعض السلاح ولو في الليالي
لقد نصبوها سدود حديد ونار جحيم لفرض انفصال
ولكن جعلناه مثل جسور وخندق (سلمان) في بعض حال
فطورا تكون ظهور الأعادي جسورا وطورا صدور الرجال
وطور نمر عليه سراعا وطورا يعلقنا بالجبال
ولكننا في الأخير ألفنا عبور الجحيم نكالا بـ (شال) !
إذا وقع الشبل طي شراك تثور الشبول بغيل الجبال
وإن نخلة أسقطت في الجنوب ستأثر زيتونة في الشمال
تمد الجسور وتسخو فروع بما طاب من ثمر وظلال
وتشدو السنابل فوق الهضاب تبشر صحراءنا بالنوال
و(مقران) خف لنجدة أهل وإبن القبائل حن لآل
فعاد (الزعاطشة) الأوفياء وعاد (ابن زلماط) فوق الرمال
و(مدفع كروشنا) قد تصدى لمدفع (قامير) ذات الدلال

وبين الروافد تاه عدو ليجرفه الموج نحو الزوال

****

وجاء (الصومام) ليجمع شملا ويدفع ركبا لقهر الليالي
فأبرز (لجنته) للنفوذ و(نسق) بين فئات النضال
وقامت حكومة منفى لظرف تحدده مجريات القتال...
فجيء بـ(فرحات)رمز اعتدال وصاحب طفرة دمج مثالي...
فبارك (بورقيبة) بخطوات وشكك فيها رجال الجبال...
فقالوا (تتونس) حزب وحكم... وقالوا (تفرنس) بعض الرجال
تحفظ (ناصر) لكن بصمت وعارض (أوراس) دون انفعال
ولكن منكر قتل (العموري) وتهمته بانتماء خيالي؟ !
أثار (ابن عيسى) وعاد لأض يحرك أصحابه لإنفصال !
فكاد الأوراس يعيش المآسي ويعرف عاقبة الإرتجال...
يقولون (جبهتنا) سلبوها وصارت لـ (بورقيبة) كالظلال...
أصروا على (الجيش) دون سواه ونادوا بإحداث بعض انتقال...
ولم يقبلوا بـ (الغريب) وصيا عليهم ولم يقبلوا باحتلال...
فجاء (ابن خدة) بعد عناء وعاشت (طرابلس) حط الرحال
ولجنة (تنسيقنا) قد أذيبت بمجلس ثورتنا المتوالي...
ولكن (يوسف) مل عنادا ومر السباب وسوء الفعال
ففر بجلدته وتوارى بركن ليشكو أسوأ حال...
تفرق بعض الرفاق فهذا بما جد في (ليبيا) من نضال؟ !
وقالت جبال الجهاد سمعنا، فهل قد سمعتم بمصرع شال؟ !
أقمتم خطوط الفناء فصارت معابرها للجبال العوالي...
إذا قد شغلنا بخوض نقاش فلم ننشغل أبدا عن قتال...

****

أتت ساعة الصفو يوما وحلت فحل رفاق وتم احتكام
وجاء السلاح العتيد وجاءت إطارتنا واستتب النظام

ولم يجد أعداءنا طائرات ولم يجدهم طلل أو حطام
ولاجؤنا في الحدود تحدى وعاد المسن وعاد الغلام
فكل على كتفه سلاح وفي صدره العلم والإنتقام
تزود بالعلم قبل طعام وماذا يفيد القتيل طعام؟
إذا شردتهم قنابل غدر يعودون والأرض هي السلام
لقد حرموا من رغيف وأمن شردتهم مدفع وضرام
فضمهم المشرق العربي وكان لهم موطن ومقام
وحتى (الستار الحديدي) آوى وعلم من بالتعلم هاموا
وفي الصين وفي الشرق كان لقاء وكان عناق وكان هيام
أعانو بعوثا لنا دون من ولم يثنهم غضب أو ملام
شددنا الأيادي دون انحياز لهذا وذاك فجاء احترام
كسبنا قلوب الجميع ونلنا رضى الله والعبد وهو وسام

****

وفي مجلس الأمن نلنا الرغابا وفزنا بدعم وحزنا النصابا
فقرر تقريرنا للمصير وعاتب خصمنا أثير فغابا...
ولكن «ديغول» قال (فهمنا) ولم يتحمل أذى أو عتابا
فأرسل جيشا أخيرا لحرب وأرسل وفدا ليطرق بابا...
وقال التفاوض خير سبيل و(سلم الشجاعة) يُنهي الخرابا
فإن فرقتنا حروب ونار سيجمعنا أن نقول الصوابا...
فهاتوا يديكم نمد يدينا نعيد أمام الأنام الحسابا ...
مصالحنا أن نكف قتالا ونبني الحوار وننسى السبابا...
فـ (إفيان) تتنظر المعجزات وباريس تُرقَبُ منكم جوابا...
وكان لـ (جونيف) مثل (لوزان) يد العون لما المعاون غابا
فأبلى رجالهما في حوار يُعَوِّضُ حربا وينهي التهابا
ولكن (سالان) ألغى فرنسا... وأعلنها ثورة وعقابا
وقلده الصحب أمر بلاد تقمصها وأزاح النقابا

فواصل سفك الدماء نكالا فواصل منطقه واستطابا
فحارب (دوغول) في جبهتين وعانى من الحالتين الصعابا
ولكنه بعد كر وفر وبعد خطاب يسوق خطابا
أطاح بمغتصبين لتاج وأنزلهم من عل وأنابا...
وردد قولته من جديد: (فهمنا) (فهمنا) وقال صوابا
فقد فهم الوضع بعد عناء وبعد التمزق عاد وتابا...
قضى الله والعدل أن يتراموا ويقتتلوا ونحوز الثوابا
قضى الله نكسب اليوم نصرا وننتزع الحقً منهم غلابا

****

وعند التفاوض كان (كريم) وكان (ابن يحي) جوادي رهان
وكان (بولحروف) خبير سفير يصول بـ (إيفيان) أو بـ (لوزان)
وكان ابن (طوبال) ثعلب وفد ... ويجنبه خطر الزوغان ...
وكان (ابن عودة) موفد جيش يراقب حتى حروف (البيان) ...
وكان (منجلي) يشك بأمر وتبدوا هواجسه للعيان ...
وكان (بومنجل) مرجع صحب بعلم القوانين في كل آن
وكان (فرانسيس) شيخ اقتصاد يجادل بالرقم لا بالبيان
وكان (رضا مالك) للرفاق بكل المنابر خير لسان
و(دحلب) كان يرد بهزل إذا الجد لم يود بالشنآن
وكان يفيض مزاحل لطيفا ليضفي الحبور على (المهرجان)
فدوخ خصما بحجة دار قدير، بتدبيجها متفان
وعاد المفاوضُ يحملُ عًقدًا يُقرُ بتحقيق كل الأماني
فحارت عقول بفوز عريض لوفد الجزائر في الإمتحان...

****

وقام التظاهر والإبتهاج وكف (التمرد) والإحتجاج
وظلت كتائبنا في دارها وأفعم قلب (الكولون) اهتياج...
وجاء التفاوض يفرض حلا كما فرض النور ليلا سراج

وبعد مناورة وافتعال وطول طريق عراه اعوجاج
يتم اتفاق على الإنعتاق ويأتي الطلاق ويلغي الزواج ...
فخف على المدلجين عناء وأخنى على الداجيات انبلاج
فآب التحرر بعد غياب فخاب التفرنس والإزدواج
فعدنا وعادت جزائر مجد وعادت شوامخنا والفجاج
فقد حررت بالجهاد البلاد وفكت قيود وزال سياج
وأجهش كل (لواء) بكاء وعاش (العريف) ومات المهراج
وعاشت مدائننا والروابي وعاش انفصال ومات اندماج
وغنت مجاهدة من سرور وعم (مسبلنا) الإبتهاج
وزغردت الخود في كل فج وصفق في كل كوخ عجاج
لقد أذعنت للجهاد طغاة فتم الجلاء وتم انفراج

****

وفي نفس يوم احتلال الجزائر بخامس يوليو تعود الجزائر
فكبر حتى الذي لا يصلي وصلى إلى (قبلة) في المقابر
بخامس يوليو المجيد بعثنا وقام الشهيد وعاد المهاجر
بخامس يوليو الذي تعرفون تحطم (شال) بظلف وحافر
بخامس يوليو أفاق (موريس) على صرخات جميع الحناجر
بخامس يوليو تعج الموانى بجيش الكولون وجيش المجازر
تناءت بواخرهم في ضباب وعادت «لمرسيليا» في الدياجر
بخامسنا العبقري العظيم يعلى لواء وينزل آخر...
بخامسنا الألمعي (فهمنا) – كما قال دوغول– معنى الجزائر
فصرنا نرددها ونغني فهمنا، فهمنا وهمنا بحاضر
وثقنا لمستقبل كالجنان وعدنا لماض لجبر الخواطر ...
وقلنا مع الزاحفين لعُرس بخامس يوليو، لتحيا الجزائر

****

وقامت حكومة (داي) جديد ولكنه جاء من (بربروس)

فقضبان سجن فرنسا رمته ليرفع في الزحف فوق الرؤوس
ففي الأمس يخطب مثل السبايا ويصبح في الحفل مثل العريس
سباه وأصحابه في الفضاء قراصنة بإختطاف خسيس
وألقوا بهم غيابات سجن جزاء لمن غامروا بالنفوس
ولكنهم يصبحون رموزا بحرب عوان كحرب البسوس
وبعد التحرر والإنتصار يعودون في موكب للرئيس
فيا (داي) حاذر جنون فرنسا ولا ترم (مروحة) لجليس
ولا تتسرع وتبدي انتماء... فأن الجواسيس حول الكؤوس...
ودونك شعب برته جراح ... ودونك بنك بدون فلوس
ودونك أرض كجنات عدن إذا وجدت باحثا عن النفيس
فيا جيش تحريرنا المتفاني فإن مقامك فوق الرؤوس
ويا شعبنا في شعاب البلاد من (الجرف) حتى ربى (الونشريس)
ويا أهل فاتح (تشرين) أهلا ودمتم لموطننا كالشموس
هنيئا لكم ولنا ماكسبنا وشكرا لجوع شوك وديس...
أعدنا جزائرنا بدمانا بمنح الحياة، وبذل النفيس
وكان الجزاء جلاء دخيل وكسر قيود وكسب دروس
وكان الجزاء تحرر أرض ورفع لواء وصنيع رئيس

****

أيا (سيدي فرج) المستباح لقد عاد هذا الخميس (الصباح)
بخامس (يوليو) القديم الجديد لبابك جاؤوا لغزو البطاح
من الخلف جاؤوا لطعن الظهور وغدر المراقب شاكي السلاح
أحاط بك الموت من عرض بحر ومن خلف صخر لدى الإجتياح
تنكر سارقهم في ثياب وقلد أهل البلاد القحاح
وعند الكلام استعاروا اليهود وأهل ارتزاق بمال مباح ...
وشنوا بليل عليك هجوما بكل سلاح لبدء اكتساح
وجاؤوا بغلمانهم كسقاة وحفوا بكوكبة من ملاح ...

وجاؤوا بحان على عجلات ليصمد تيس بساح النطاح
وجاؤوا بـ (زهريهم) في العروق وبالسم في الخبز أو في الرماح
وجاؤوا بكتب وبعض الصحاف وبعض الأناجيل قصد اللقاح...
ومن شطك المترامي أغاروا على كل سفح وتل وساح
ومن يومها قد عرفنا فرنسا بوجه قبيح عديم السماح
ومن يومها قد كشفنا فرنسا التي زرعت في البلاد الجراح

****

وها أن خامس (يوليو) البديل أتى بعد تحطيم رقم قياسي...
بصبر على كل ضر وشر وصبر على كل تلك المآسي
وصبر على ضربات توالت على يد غاز شديد المراس
وصبر على الفقر والإضطهاد وصبر على كل كوخ مداس
فيا (سيدي فرج) المستعاد فها قد مضى زمن الإبتئاس
وها قد جمعنا رفات الضحايا وها قد نفضنا غبار الإياس
وها قد حملنا فؤوس البناء وها قد بأنا بحفر الأساس
لنعلي فوق الركام حصونا وننشئ دولتنا كالأناس
فيا (سيدي فرج) فلترابط وتحذر من النوم أو من نعاس
فأنت على بابنا ديدبان فكن كالمنحك ذي الإحتراس
ولا تأمن البحر والمبحرين ولا من تجاوز خط التماس
فخامس يوليو ويوم الخميس هما خير فأل وخير ائتناس
ويا (سيدي فرج) هذه كفي تبايع في غبطة وحماس
لأعلن فرحتنا وأباهي بعهد جديد سعيد مُؤاسي
ويا ربنا إحفظ بلادا وشعبا من الخلف فهو أساس المآسي
ويا ربنا احفظ شباب البلاد من المسخ والجهل والإنتكاس
وبارك إلهي جهود جهاد بسبع شداد ومليون رأس ...
ويا ربنا احفظ جبال البلاد من (الأهقار) لشم الأوراس
ويا ربنا احفظ حصون البلاد من (الونشريس) لسوق أهراس

ويا ربنا احفظ كنوز البلاد من (الغزوات) إلى كل (حاسي)

ويا ربنا احفظ لواء البلاد ليبقى يرفرف فوق الرواسي

****

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش).

أولا المصادر

1-ديوان أحمد الطيب معاش الزمن الحزين، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر ، دط، 2005.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1-ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي حلب، ط، 1997.

2-إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي الجزائر نموذجا 1925-1962، الهيئة العامة للكتاب مصر، ط، 1997.

3-أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، دار صادر بيروت-لبنان، ط، 1999.

4-أبو القاسم سعد الله: الزمن الأخضر، موك، الجزائر، دط، 1985.

5-آبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف مصر، ط2، دت.

6-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتسبة العصرية، بيروت، ط، 1991.

7-أحمد حمدي: قائمة المغضوب عليهم، الشركة الجزائرية ، دط، 1980.

8-أحمد فلاق عروات: تطور الطبيعة بين الجاهلية والإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

9-أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992.

10-أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، دط، 1989.

11–أحمد يوسف: يتم النص الجينالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

أدونيس: الصوفية والسريالية، دار السافي، بيروت، ط4، 2010.

12–بلقاسم عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001.

13–بن عيسي باطاهر: البلاغة العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

14–جابر ناصر الدين: الملتقي الدولي الثان، جرائم الاحتلال الفرنسي الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر، 2011.

15–الدقاتي عمر: الاتجاه القومي في الشعر العربي، دار الكتاب، حلب سوريا، ط3، 1977

16–سحر سليمان عيسي: علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، عمان، ط، 2011.

17–سعيد بوزيان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830– 1962، دار الأمل، الجزائر، ط2، 2004.

18–شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985

19–صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، موك، الجزائر، دط، 1984.

20–عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، الجزائر، ط1، 1998.

21–عبد الرحمان محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط4، 1994.

22–عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، شونت، الجزائر، دط، 1983.

23–عبد الله الركيسي: الشعر في زمن الحرية، دراسة أدبية ونقدية، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، دت.

24–عبد الله حمادي: أصوات في الدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، دط1، 2001.

25–عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، دط، 2004.

26–عز الدين الصنامرة: جمرة النص الشعري" مقارنات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية"، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2006.

27–على عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب، القاهرة، دط، 2006.

28–عمر أحمد بوقرورة دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الهدى، الجزائر، ط، 2004.

29–عمر أحمد بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث(1945–1962)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، دط، 1997.

30–عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار صفاة، عمان، ط، 2010.

31–فتحي عبد القاهر فريد: فنون البلاغة، دار اللواء، الرياض، ط1، 1985.

32–كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3، 1987.

33–محمد الطمار: تاريخ، الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981.

34–محمد أمين قاسم: علوم البلاغة–البيان والبديع والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس– لبنان،ط1، 2008.

35–محمد زغينة: شعراء جمعية العلماء المسلمين، دار الهدى، عين مليلة، دط، 2005.

36–محمد عبدو فلفل: في التشكيل اللغوي للشعر– مقارنات بين النظرية والتطبيق، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1 ، 2013.

37–محمد على سلطاني: المختار في علوم البلاغية والعروض، دار العظماء، سوريا، ط، 2008.

38–محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987.

39–محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائص الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

40–محي الدين رمضان: في الصوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان– الأردن، ط1، 2007.

41–نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1967.

42–نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، ط1، 2003.

43–الوناس بيطام: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945، 1980، ديوان المطبوعات الجزائرية، دط، 1988.

44–جورج غريب: الشعر الملحمي، دار الثقافة، بيروت–لبنان، دط، دت.

45– صالح لمباركية: الأدب الأجنبية القديمة والأوروبية، دار قانة، الجزائر– باتنة، دط، 2007.

46– محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث، القرارة (الجزائر)، ط1، 2001.

ثالثا: المجلات

47–إبراهيم منصور الياس: الرموز في الشعر عز الدين الصنامرة مجلة جامعة دمشق، العدد، 3–4، 2010.

48–أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر، ط، 2007.

49–أحمد حاجي: مصطلح اللغة الشعرية، المفهوم والخصائص، مجلة مقاليد، العدد 09، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015.

50–أحمد قيطون: مسألة التاريخ في الشعر المعاصر، مجلة الأثر، العدد 19، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2014

51–آمال ماي: جينالوجيا الشعر الجزائري المعاصر– مرحلة التسعينيات أنموذجا، مجلة قراءات، 49–العدد السادس، جامعة بسكرة، مخبر محدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، الجزائر 2014.

52–بتول حمدي البتاني: المعجم الشعري عند بشر بن أبي حازم(دراسة فنية)، مجلة التربية والعلم، المجلد17، العدد4، جامعة الموصل، 2010.

53–زمولي أحمد بن براهيم: من مآثر ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة أول نوفمبر، العدد 192، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2008.

54–عز الدين المناصرة: شهادة في شعرية الأمكنة، مجلة التبيين الجاحظية، العدد01، 1990.

55–لبيذا كدير: حركة الشعر الحر– النشأة والتطور، مجلة أصوات الشمال، الجزائر، 2016.

56–محمد أمين بلغيث، مدرسة القصيدة الإسلامية، مجلة الثقافة، العدد 84، الجزائر، 1984.

رابعا: الرسائل الجامعية.

57–جبار إهليل زغير محمد الزيدي: أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة (رسالة دكتوراه) جامعة بابل، 2011.

58–السحمدي بركاني: الرمز التاريخي ودلالته الفنية في شعر عز الدين ميهولي(رسالة ماجيستر مخطوطة)، جامعة باتنة، 2002.

59–مجيد قري: مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث (رسالة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2009.

فهرس الموضـــــوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

ـــــــــــــــــــــ مدخل: مراحل الشعر الحر في الجزائر ـــــــــــــــــــــ

I-مفهوم الشعر الجديد" الشعر الحر"

II- الشعر الجديد في الجزائر..... 7

1- المرحلة الأولى 1955-1962 7

2- المرحلة الثانية 1962- 1968.....10

3- المرحلة الثالثة 1968- 1975.....11

4- مرحلة الثمانينات والنص المختلف.....12

5- مرحلة التسعينيات وما بعدها.....13

III- الشعر الملحمي.....15

1- مفهوم الملحمة.....15

2- الشعر الملحمي عند العرب.....16

أ- في القديم.....16

ب- في الحديث.....16

ـــ الفصل الأول: المضامين الشعرية في قصيدة ملحمة يوميات حرب التحرير ـــ

1-لمحة عن القصيدة.....19

2-محاور القصيدة.....20

I- مضامين القصيدة.....22

1- ليلة نوفمبر واندلاع الثورة.....22

2- إستلهام الأمجاد والإشادة بالشهداء.....24

3- الدعوة إلى وحدة الشعب.....26

4- سخرية الحكام الفرنسيين من الجزائريين.....27

5- 08 ماي 1945 ومدلولها الثوري.....28

6- وصف جرائم فرنسا ضد الجزائريين.....29

7- الحرية ويوم الإستقلال.....31
8- التغني بالوطن.....33
III- مضامين القصيدة وقيمتها الجمالية.....34
1- المضمون الإسلامي.....34
2- حضور الطبيعة.....36
3- جمالية المكان.....37
الفصل الثاني: وسائل التشكيل الفني في قصيدة ـ ملحمة يوميات حرب التحرير ـ
I- الجانب اللغوي:.....41
1- اللغة الشعرية.....41
2ـ المعجم الشعري.....42
أ ـ معجم الثورة.....43
ب ـ معجم الحرب والمعاناة والحزن.....43
ج ـ معجم الحرية والتفاؤل بالاستقلال.....44
د ـ معجم الطبيعة.....44
هـ ـ معجم الأسماء 44
و ـ معجم الأماكن.....45
II- الجانب التصوري.....45
1- الصور البلاغية.....46
أ ـ التشبيه.....46
ب ـ الإستعارة.....46
ج ـ المجار.....47
د ـ الكناية.....48
2- الصورة الرمزية.....49
أ ـ الرمز التاريخي.....50
ب ـالرمز الديني.....52
ج ـ الرمز الطبيعي.....52

3ـ المحسنات البديعية.....53
أ ـ الطباق.....54
ب ـ الجناس.....54
ج ـ الترادف.....54
III- الجانب التركيبي.....55
1ـ الأساليب.....55
أ ـ الإستفهام.....55
ب ـ النداء.....57
ج ـ التكرار.....58
2- الأفعال والأسماء.....61
أ ـ الجمل الفعلية.....63
ب ـ الجمل الإسمية.....64
خاتمة.....66
ملحق.....69
المدونة.....71
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

الملخص

تسعى هذه الدراسة الموسومة بملحمة يوميات حرب التحرير- من نوفمبر الإنفجار إلى جويلية الإنتصار- دراسة في البنية والسياق للكشف عن أهم المضامين الشعرية في قصيدة أحمد الطيب معاش، وكذا إبراز مواطن الجمال فيها ومدى مساهمتها في تشكيل الدلالة من مدخل يتحدث عن تطور مراحل الشعر الجزائري المعاصر، ثم فصلين.

الفصل الأول تناولنا المضامين الشعرية والجمالية للقصيدة أما الفصل الثاني تطرقنا فيه غلى بعض الجوانب اللغوية والتصويرية والتركيبية، وخاتمة توصلنا فيها إلى أهم النتائج.

Summary

This featesed Study by butchery diaries liberty war « fro; Novembers revolutions to julyes victory » seers to stydy in content and context to main festate of poem most poemis poetry content of« ahmed tayeb maache» and show its literary authentic and its contribution in forming.

Sisnificant. Starting from entrance which talhs about phases of dwelopement of modern Algerian poem after two chapters .

In the first chapter we disscused poetry content and authentical ones.

Whereas the second chapter we had delt with literary figures and structure.

And in conclusion we had reached to the most important consequences.